البيان

ان من البيان لسحرا

مجلة شهرية
أدبية فكرية
تصدرها رابطة
الأدباء في الكويت

العدد ٢٦ - مايو "١٩٦٨"

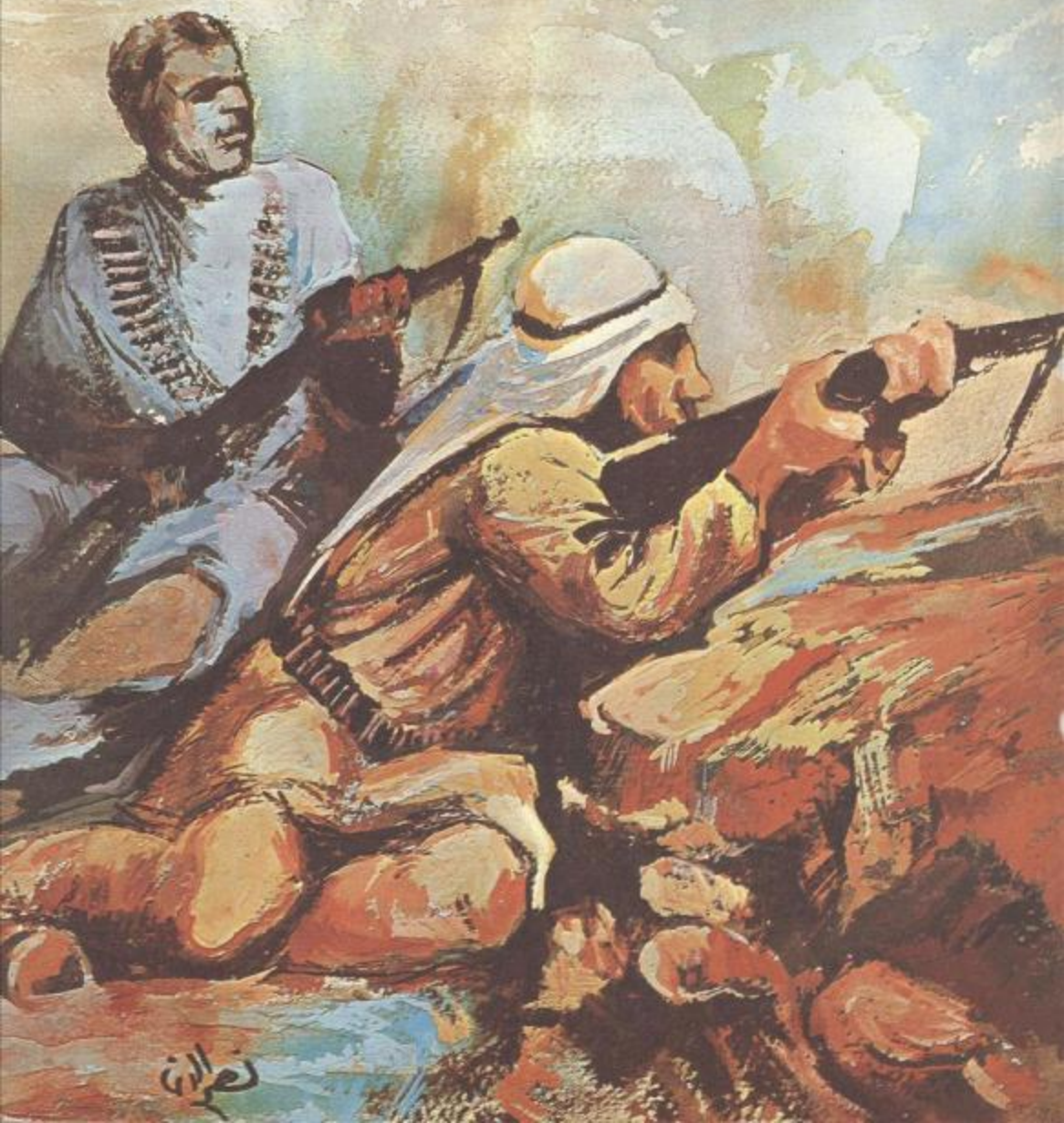

البيان

مجلة شهرية

محمد احمد المشاري
مدير التحرير
خالد سعود الزيد

المراسلات
توجه الى ص.ب ٥٤٧٥
الهاتف ٤٨٩٤١
الكويت
الاعلانات
يتفق بشأنها مع الادارة

مكتبة لسان العرب
www.lisanarb.com
lisanerab.com رابط بديل

في هذا العدد

عزيزي القارىء		٣
دور الاديب في مكافحة الصهيونية	عبد الرزاق البصير	٤
الفدائي (شعر)	خالد سعود الزيد	٨
دير ياسين (شعر)	عبدالله سنان	١٠
ادباء عرب عاشوا في البحرين	محمد جابر الانصاري	١٢
لقاء البيان مع ميخائيل نعيمة	يوسف العوضي	١٤
من فضائحهم		١٧
الذبابات الثلاث (قصة)	عبد العزيز السريع	٢٠
قرارات وتوصيات مؤتمر الادباء العرب السادس		٢٣
مسرحية شهريار	عمر ابو سالم	٢٦
رسالة وذكريات (شعر)	جميل علوش	٢٨
تحقيق لسان العرب	عبد السلام هارون	٣٢
قيمة الانسان في الكون	الدكتور عبد الرحيم بدر	٣٦
منهاج التربية الاسلامية	حمدي حنبلي	٤٠
المهد الصغير (قصة)	سلوى بهجت عبد الحميد	٤٣
عبقرية اللغة العربية	عبدالله الطائي	٤٧
المسرح الذهني في الادب العربي المعاصر	الدكتور ابراهيم عبد الرحمن محمد	٥٠
البيان في عددها الاخير	احمد عطيه ابو مطر	٥٧

العدد ٢٦ مايو (أيار) ١٩٦٨

عزيزي القارئ

الفـدَاء الفـدَاء

ذلك هو « الدور » العظيم الذي اختارته لنفسها جحافل الشباب الفلسطيني المؤمن الشجاع فوق مسرح الارض السليبة ، المخضب بالدماء ..

دور الفداء .. ابن منـه اليوم « دور » الحرف والكلمة والقلم .. يتباحث فيه « الادباء » في مؤتمراتهم وندواتهم ومسابراتهم ؟؟؟

هذه المرة ، لن نجيب .. سنترك ذلك لصوت حطم الاسلاك والاشواك ، وعبر النهر الحزين ، يرفع الينا حكاية البطولة .. ونغم « ارض وفدائي وأم » .. صوت شاعرة فلسطين : فدوى طوقان .. يقول :

في اواخر شهر ايلول ، اندلعت واحدة من اشد معارك المقاومه على روابي (طوباس) في الضفة الغربية من الاردن ، استشهد فيها الفدائي (مازن جودة ابو غزالة) استشهادا بطوليا رائعا . فبعد مقاومة عنيدة استمرت ثلاثة ايام ، نفدت ذخيرة مازن ورفاقه الاربعة عشر ، واصبح مازن وجها لوجه مع العدو بعد ان تمكن من تغطية انسحاب رفاقه . وهنا تناول من وسطه قنبلتين وفجرهما بين يديه ومزق معه عددا من جند العدو المحيطين به .

وقد وجدت في مفكرة مازن كلمات متوترة منفعلة ، كان قد كتبها في الخامس عشر من حزيران ١٩٦٧ ، شهر الحزن والذهول . كتب في احدى الصفحات — « اجلس لكي اكتب . ماذا اكتب ؟؟ ولمن ؟؟ يا بلدي .. يا اهلي .. يا شعبي .. يا حياة .. يا انسان .. يا رب .. ماذا اكتب .. ما احقر ان اجلس واكتب .. ما احقر ان يجلس اي انسان في هذا اليوم ليكتب ...» — ثم بخط عريض ، كتب مازن ابو غزالة :

— زغرد يا رصاص واخرس يا قلم ... —

وتتابع فدوى طوقان هذا الكلام شعرا فتقول في مطلع قصيدتها :

أرض .. وفـــدائي .. وأم

« اجلس كي اكتب ، ماذا اكتب ، ما جدوى القول
يا بلدي .. يا اهلي .. يا شعبي ..
ما احقر ان يجلس انسان كي يكتب في هذا اليوم
هل احمي اهلي بالكلمة
هل انقذ بلدي بالكلمة
كل الكلمات اليوم
ملح لا يورق أو يزهر
في هـــذا الليل ... »

يسر مجلة (البيان) ان تقدم لقرائها الكرام البحث الذي تقدم به الاستاذ عبد الرزاق البصير ، باسم (رابطة الادباء في الكويت) الى مؤتمر الادباء العرب السادس ، الذي عقد في القاهرة في اواسط شهر اذار — مارس — ١٩٦٨ — ذو الحجة ١٣٨٧ هجرية — .

دور الأديب في مكافحة الصهيونية

كل من يقف على ما في فكرة الصهيونية من اهداف واغراض وما تصطنعه من وسائل لتحقيق تلك الاهداف والاغراض ، فانه لا بد وان يظل مذهولا لا يكاد يصدق ، لانها في جملتها تعني انتهاك جميع القيم الانسانية كما سيتضح بعد قليل ولانها لا تستهدف امة من الامم ، وانما تستهدف جميع الامم والشعوب، اما الوسائل التي تصطنعها لتبلغ اهدافها ، فانها تعتمد اعتمادا كليا على القول المعروف « الغاية تبرر الواسطة » . وهذا يعني بان تلك الفكرة تكفر بجميع القيم . فهي ترى انه لا معنى للرحمة والشفقة والوفاء بالعهود والمواثيق ، فيحق للصهيوني بان يكذب ويغدر ويخون ويهتك الحرمات وينهب الاموال ويريق الدماء ويزهق الارواح اذا كان ذلك يوصله الى ما يريد .

ونحن لا نصدر هذا الحكم على فكرة الصهيونية من مصادر نبتت الصهيونيين ، وانما نصدر في هذا عن الصهيونيين انفسهم . فهذه بروتوكولات حكماء صهيون . تتحدث عن هذا حديثا صريحا ليس فيه اي غموض ولا ابهام . وانت حين تقرأ هذه المواثيق تجد انها تنادي بمعنى هذه الفكرة بان يتحدوا جميع الوسائل وان لا يتوقفوا عن سلوك كل السبل لنشر الفساد والفوضى وخلق الازمات والاتجار بالمخدرات على اختلاف انواعها لازالة جميع النظم وسحق الديانات لئلا يبقى الا النظام اليهودي والدين اليهودي والقيم اليهودية .

وقد يكون من الافضل ان نورد هنا نص ما جاء في البروتوكول الرابع عشر حيث يقول : عندما نصبح حكاما ، سنعتبر وجود اية ديانة باستثناء ديانتنا أمرا غير مرغوب فيه، معتبرين وجود اله واحد يرتبط به مصيرنا بوصفنا شعب الله المختار الذي جعل من مصيرنا شيئا مرتبطا بمصير العالم . وعلينا لهذا السبب أن ندمر جميع الديانات الاخرى . كما أن البروتوكول العاشر ينص على ما يلي :

« لتنهك كل انسان بالمنازعات والعداوات والحزازات والمجاعة ، وانتشار الاوبئة والعوز والفاقة ، حتى يجد الاغيار ان لا مناص لهم من مناشدتنا العون المادي والسلطان ».

ولقد تأثر بهذه الفكرة جميع الكتاب المتعصبين للصهيونية ، فالفوا القصص التي ترمز لما تنادي به هذه المواثيق من الكفر بالقيم الانسانية ، من ذلك مثلا تلك القصة التي الفتها ، يائيل دايان ، بعنوان : « طوبى للخائفين » (١) ، والتي حظيت باهتمام كبير من قبل الكتاب الصهيونيين . انك اذا قرات هذه القصة تجد صورة للمجتمع الصهيوني الذي لا يؤمن بشيء غير استعمال العنف والقوة والانسلاخ من جميع القيم الانسانية . ثم ان ما قام به الاسرائيليون من فظائع تشمئز منها النفس تجاه العزل الامنيين في فلسطين ، هذا الاسلوب يعزز ما جاء في تلك المواثيق ، فان اسرائيل لم تدع وسيلة من وسائل القمع والارهاب الا وسلكتها مع السكان الامنين . وبعد هذا كله تنشر بين الناس انها لا تقصد من وراء ما تدعو به الا السلام والامن .

اما اسباب نجاح دعوتهم في عصرنا الحاضر فانها تعتمد على امرين : احدهما ضعف الدعاية العربية ، وتانيهما قوة نفوذ الصهيونيين وسيطرتهم على وسائل الاعلام ، وتعصبهم لقضيتهم .

يتضح مما ذكرناه بأن النضال ضد هذه الفكرة لا يتوقف على الكتاب والادباء وانما يتحتم على كل فرد بأن يناضل ويكافح ليمنع دينه وعرضه وماله ونفسه من خطر محقق . لان مخطط الصهيونيين يشمل في تخريبه جميع نواحي الحياة الانسانية . يشمل التاجر في متجره والصانع في مصنعه والمعلم في مدرسته والموظف في عمله .

وما من شك ان على الاديب دورا اكبر من غيره ، لان طبيعة مهنته نشر الوعي والخير والجمال بين الناس . والفكرة الصهيونية تعد من اعظم العقبات ، ان لم نقل اعظمها اجمع ، تقف حائلا بين الاديب وبين تادية رسالته . فعلى الاديب العربي ان يفهم ان القدر وضعه امام مسؤولية خطيرة لم يواجهها غيره من الادباء في مختلف العصور . ذلك لان الفكرة الصهيونية تعني اول ما تعني ازالة امته من الوجود ، كما انها تمتلك كثيرا من الادباء والكتاب الذين سخروا طاقاتهم في تضليل الناس . وذلك بان اصطنعوا جميع انواع الادب من قصة وقصيدة ومقالة ، بل انهم لم يقفوا عند هذا الحد وانما سعوا الى تزوير القرآن والتاريخ الاسلامي . فهم يقولون مثلا ان الآية الكريمة وهي قوله تعالى : « سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى » تعني ان الرسول اسرى به من مكة الى المدينة لا الى بيت المقدس . الى غير ذلك من الاباطيل الكثيرة التي تبين ما يقوم به الكتاب المتعصبون لهذه الفكرة من تزوير للحقائق المعروفة عند الناس . فهم يزعمون مثلا ان الفرد الصهيوني يناضل بطبيعته . تنطوي جوانحه على حب الجمال والخير . اما ما

يقال عنه من ان عقليته تجارية مادية فهي من الاكاذيب ، فالذي يتصف بهذا الوصف هو الفرد العربي ، والصهيوني رقيق الاحساس لا يكاد يحل في ارض الا ويحبيها بعد موت . اما شجاعته فحدث عنها ولا حرج بعكس ما يتصف به العربي فانه قاسي الفؤاد مدمر لكل ارض يحل بها .

واحتقار الصهيونيين لا يقف عند العرب ، وانما يشمل جميع الشعوب: فالاتراك مرتشون ،واليونانيون اذلاء، والاميركان انتهازيون (٢) .

ومن المدهش حقا ان هذه الامور التي اشرنا اليها ، لا تنشرها اجهزة الاعلام او الكتاب السياسيون ، وانما ينشرها القصاصون والروائيون من المتعصبين للفكرة الصهيونية .

واغرب من هذا كله ان هذا التشويه للحقائق واحتقار الشعوب لا يجد من يقف امامه من الادباء الا في قليل من الاحيان . فلقد نال شاموئيل يوسف عجنون — احد الكتاب الصهيونيين المتعصبين — جائزة نوبل في اواخر عام ١٩٦٦ . وقالت اللجنة التي منحته الجائزة ان كتاباته : « تمثل رسالة اسرائيل الى عصرنا ، وتكافح كفاحا رائعا من اجل تقديم التراث الثقافي للشعب اليهودي عن طريق الكلمة المكتوبة »

وهذا الكلام يعني احد امرين : اما ان اللجنة لا تعرف ما تتضمنه الفكرة الصهيونية من ظلم للانسانية وتشويه للحقائق ، واما ان تلك اللجنة تسعى متعمدة لمشاركة الصهيونيين في الظلم وتزوير التاريخ .

وكلا الامرين يفرض على الاديب العربي بان يبذل كل ما في وسعه لتنوير الراي العالمي باجلاء الحقائق. ثم ان الاديب العربي لا بد وان يكون منشغل البال بما ترتكبه الصهيونية من جرائم في حق شعبه .

فالاديب العربي امام ماساة عربية انسانية ، تاخذ على كل واع فكره وعقله . فهو لا يستطيع ان يصرف نفسه عنها . ماساة قد اثرت حتى على بعض الكتاب الاجانب الذين انطوت جوانحهم على ضمائر نقية ، فالفوا القصص المؤثرة يصورون بها تلك الماساة الدامية .

فمجال النضال ضد هذه الفكرة الرهيبة امام الاديب العربي مجال واسع غير محدود ، يمكنه ان يتفنن فيه حسب قدرته واخلاصه وايمانه . اذ ان الكاتب والشاعر يجد امامه مادة غزيرة تمكنه من الانتاج النافع العميق . ولا سيما هذه الايام التي يبذل فيها شعبنا من التضحية والفداء ، مما دفع العدو الى كشف اقنعة الزيف ، فاظهر كل ما يخفي من حقد وضغينة لانه لم يكن يتصور انه سيواجه مثل هذه البطولات الخارقة .

وليس من شك ان الادب في جميع العصور قد تاثر بالماسي اعظم التاثر، فنحن نعرف ان اقوى اثار الكتاب والشعراء هي تلك التي تصور الفجائع والماسي . ولسنا نعدو الصواب اذا ما قلنا ان كل اديب لا يتاثر بهذه الماساة التي تعيشها امته لا يجوز ان نطلق عليه كلمة الاديب . والكفاح ضد الصهيونية لا ينحصر في خلق الاعمال الادبية كالقصة والقصيدة والمقالة ، وانما يمتد الى ميادين اخرى لا تقل اهمية عن ميدان الانتاج ، ونعني بها توعية الراي العالمي بخطر الصهيونية على القيم الانسانية .

وفي استطاعة الاديب العربي ان يوضح قضية بدات بعض اقطار الغرب تتنبه اليها . وهي ان هذا التعصب الاعمى لاسرائيل يعني ان كل فرد يفعل ذلك لا بد وان يكون ولاؤه لوطنه مقسما بين دولة اسرائيل وبين وطنه . وهذا امر بالغ الاهمية، لان المواطن يجب ان يكون ولاؤه مقصورا على وطنه وامته . ولهذا الامر تفصيل لا يحتمله هذا المقام .

اذا فنحن في امس الحاجة الى ادبائنا الذين يحسنون بعض اللغات الاجنبية بان يوضحوا الى شعوب تلك اللغات عدالة قضيتنا وما يرتكبه الصهيونيون من جرائم ضد العزل الامنين وما تتضمنه فكرة الصهيونية من كفر بالقيم الانسانية . ولا يتوهمن احد باننا ندعو الى طريق مسدود ، لان الصهيونيين متغلغلون في الاوساط العالمية مهيمنون على وسائل الاعلام فيها ، فان هذه الحجة غير صحيحة ، لان في الاوساط العالمية — حتى في الاوساط اليهودية — اناسا قد تنبهت ضمائرهم الى خطر الصهيونية، وما فيها من جرائم . ومن الادلة على ذلك كتاب «اليهودي العالمي» لهنري فورد وكتب الفريد ليلينتال ، وبعض المحاضرات التي القاها توينبي ، ورواية « بئر السبع » التي الفتها ايثيل مانين وغيرها من الكتب التي خطتها اقلام اناس تيقظت ضمائرهم. اذا فعلينا ان نتصل بكل من نحس منه اخلاصا للمبادىء الانسانية الشريفة نبين له قضيتنا وندعوه الى بلادنا ليشاهد على الطبيعة جريمة الصهيونيين

ولا بد لنا من ان نشير هنا الى ان الدول الاشتراكية مهيأة لتفهم ما تنطوي عليه فكرة الصهيونية من اخطار ضد المبادىء الانسانية .

اذا فعلينا ان نسعى جاهدين لتنتبه شعوب تلك الدول بعدالة قضيتنا وما قامت به الصهيونية من فظائع ضد العزل الامنين من سكان فلسطين المحتلة .

وبعد ، فان خلاصة ما يدعو اليه وفد الكويت هو ان يقوم مؤتمر ادباء العرب بنشاط في الدول الاشتراكية وغيرها من الدول ، يصور من خلاله هذه الماساة الانسانية ، وذلك بالقاء المحاضرات في الجامعات والراديو والتلفزيون ونشر المقالات في صحف تلك الدول ، ودعوة الكتاب المخلصين للمبادىء الانسانية ، واعطائهم كل ما يحتاجون اليه من معلومات لتتضح

مكتبة لسان العرب
www.lisanarb.com
lisanerab.com رابط بديل

امامهم الحقيقة . فاننا نعتقد ان اتخاذ مثل هذا الاسلوب ينفع قضيتنا نفعا لا حد له .

ولا يفوتنا أن ننوه هنا الى نقطة لها اهميتها وخطرها ، وهي ان ما اشرنا اليه في هذا الحديث الموجز ما هو الا جانب من جوانب الجهد الذي ينبغي ان يبذل في هذه القضية . فان هناك جوانب اخرى عديدة ربما كانت اهم من هذا الجانب ، منها اننا لا يمكن ان ننتفع باي شيء مما جاء في هذا الحديث من حيث التأييد الخارجي الا اذا كنا منظمين اكل التنظيم في الناحية الاقتصادية والسياسية ، مستعدين لكل مايتطلبه الموقف من بذل وتضحية . فان اعدائنا لم يصلوا الى اغراضهم الا بالبذل والتنظيم . اما الناحية العسكرية فانها اهم النواحي لاسترداد حقوقنا وكرامتنا .

ولقد اصاب السيد الرئيس جمال عبد الناصر حين قال في خطابه المشهور : « ما اخذ بالقوة لا يسترد الا بالقوة » .

عبد الرزاق البصير
الكويت

(١) اسرائيليات : تأليف احمد بهاء الدين .
(٢) في الادب الصهيوني : تأليف غسان كنفاني ، ص ٩٩ — ١٦٠ .

*

يسر رابطة الأدباء في الكويت
أن تزف لمثقفي الخليج العربي
جميعاً خبر انتخاب أديب
الكويت الأستاذ عبد الرزاق البصير
عضواً مراسلاً للمجمع اللغوي العربي
في الجمهورية العربية المتحدة ، وأن تزجي
خالص التهنئة وعميق التقدير
لأديبنا الكريم الذي يعتبر
بذلك الإختيار الموفق ،
أول أديب كويتي يتبوأ مثل
هذه المنزلة الفكرية الرفيعة

من قلبه يعطي ومن احشائه ... تدشق ليل الصمت مدفعه وما
وبروحه يسقي ثرى ابائه ... بكت الاناسي قبل ذا لبكائه
متطلع نحو الشروق كأنما ... متوشح بالحق فهو رداؤه
لهما اللقاء الحتم في (اسرائه) ... من بعد ان اعياه طول ثوائه
عزف الخلود له روائع لحنه ... عاث العدو بارضه وبعرضه
واهتزت الاسلاك من انبائه ... وطغى ، وبدد ، كافرا بدمائه
لله منفطر الحشا ، متقلب ... كم حرة تدداس صفحة خدها
بيد الاسى ، متدثر بشقائه ... متجبرا يشفي ضغينة دائه
تد ثار لما لم يجد لحقوقه ... ولكم اباح دم الشيوخ مراهنا
من منصف يصغي لبعض ندائه ... فاراق من دمهم صفيق حيائه

الفدائي

هذه القصيدة القاها الشاعر الاستاذ خالد سعود الزيد في مهرجان الشعر الذي عقده مؤتمر الادباء السادس في القاهرة ..

شعر : خالد سعود الزيد

فاثار لكل دم اريق نكاية
بالحق ، ان الحق من اعدائه
لقنه درسا من رصاصك ثائرا
ان الرصاص شريعة لجزائه
(من لم يذد عن حوضه بسلاحه
يهدم) فقاتل والردى للتائه
(ما حك جلدك مثل ظفرك) فانطلق
واجعل سلاحك هاديا للقائه
يا ايها الغادي الى رهج الوغى
قد مسنا ضر النوى ببلائه

وتلفتت منا القلوب فما رأت
الاك في الميدان تحت لوائه
رمز البطولة انت حين يلفنا
ضيم ، ويختال الردى بردائه
فاقدم وقاك الله اني يممت
راياتك الغراء في ارجائه
قد أقسمت منا الشعوب ومن يرد
موت الشعوب فقد سعى لفنائه
وتحركت نحو الفداء وقادها
من جاد قبل فدائها بفدائه

بمناسبة ذكرى مرور عشرين عاما على مذبحة
دير ياسين ٩ـ٤ـ١٩٤٨ .

عبد الله سنان

ولات حين منـــاص ايهـا العرب
فـدمدموهـــا عـلى اعدائكم وثبوا
هذي جيوش العدا تحتـل ساحتكم
فأين انتم وأين الحقـــد والغضب
سينـــاء قد ذهبت والضفتان وشر
في القتـــال وقـدس الله والنقب
واللاجئون وقـــد زادت بليتهم
بأرضهم وبمـــا يحوونـــه نكبوا
ولليهود اعتـــداءات مكـــررة
نترى وما اعترفوا يوما بما ارتكبوا
في كل يوم لنـــا شكوى نرددهـا
في هيئة كل ما جاءت بـــه كـــذب
مـــاذا نؤمله من هـذر هيئتهم
ومجلس الامن مـاذا منـــه نرتقب
لا شيء لا شيء مطروح امـــامكم
سوى الوغى فلتكن وليقـدح اللهب
ولتعلن الحرب وليحم الوطيس فـلا
ينجيهم ملجـــأ منـــا ولا هرب

لا تتركوا منهم طفـــلا ولا امرأة
حبلى ولا أشيبـــا احنى به الحدب
ولا فتـــاة ولا شمطاء عـــاجزة
لبنزل الويل والتدمير والحـــرب
بلفور قـــال لهم النيـــل مطلبنـا
الى الفرات ومـــا في الدون مطلب
وقد اعدوا لهـــذا الحلم عدتـه
وهم الى ما اتى في وعـــده دأبوا
ونحن نسخر منهم في مجالسنـــا
دوما وتطربنا الاشعـــار والخطب
وان بقينا على ما نحن فيه من الاضـ
ـــفان يلقى بنـــا بحرا ونستلب
الى متى نسمع الصيحات تعقبها الصـ
ـــيحات تدعو فلم يسمع لها طلب
دعوا الخلافات خلف الظهر وابتدروا
الى الدفاع عن الاوطان واحتسبوا
واخرجوا الفـادر المفلول سـاعده
مـن حيث اخرجكم فالنصر يقترب

دير ياسين

تذكروا كم يتم صـــد والـــده
عنـه ومرضعة عن طفلهـا حجبوا
وكم فتـــاة وكم شيخ ومقعـدة
.وكم ذبيح بـلا ذنب بكـــاه أب
في (دير ياسين) حلت شر مذبحـة
و« قبيـة » تتوالى فوقهـا النوب
عشرون عاما توالت وهي راسخـة
في الذهن لم تمحها الايـام والحقب
هنالك المـــدن الشمـــاء باقيـة
على الوفـا والقرى والتين والعنب
وأصبح البلبل الفريـد مـــذ نزح
الاهلون بعـد شجي الشدو ينتحب
ذكراك يا (دير يـــاسين) مؤثرة
تذكي بنا النـــار والاحقاد تلتهب
ذكراك عالقـــة في كـــل ذاكرة
حتى القيامـة او يقضي بـك الارب
هـذا الشباب يخوض اليوم معركة
لرد مـــا اختطفوا منه ومـا انتهبوا

مقدمـــا دمه الغـــالي لموطنـــه
وباذلا روحـه العـــالي لما يجب
أقض مضجع صهيون وأفزعهـــا
فأصبحت منـه بعد الأمن تضطرب
هو الفـــدائي لم توهن عريكتـــه
او عز يوما عليـــه بعض مـا يهب
لم تعلق الشبهة السوداء همتـــه
ولم تحم حولـــه الاقوال والريب
قـالوا الفدائي بث الرعب قلت لهم
يا حبـــذا الرعب يشكو منه مرتعب
فلا غرابـــة في هذا فقـــد عصفت
بالمسخ عاصفـــة عظمى ولا عجب
لم يبرح الارض منـذ اليوم أنملـة
او يسمحن لنذل جـــاء يغتصب
فساندوه فمـــا في الوقت متسـع
ولات حين منـاص ايهـــا العرب

عبدالله سنان محمد
١٩٦٨/٤/١٧

اكمالا لصورة البحث ★ نورد — بايجاز — نبذا عن ادباء وشعراء ومفكرين من الخليج العربي والوطن العربي الكبير قدموا الى البحرين ليسهموا في حياتها الثقافية وليعمقوا التبادل والتفاعل بين ادب البحرين وآداب البلاد الشقيقة الاخرى ... ونحن اذ نذكرهم هنا نعبر عن احترامنا لجهودهم وعن ايماننا بضرورة الالتقاء والتعاون المشترك بين الشقيق وشقيقه .

١ — عبد الجليل الطباطبائي

ولد بالبصرة سنة ١٧٧٦ ونشأ بها . ثم هاجر وهو شاب الى امارة الزبارة التي ظهرت كقوة نشطة في الخليج انذاك بزعامة ال خليفة . وقد اتصل الطباطبائي بشيوخها واصبح الاديب الاول في الامارة ثم ارتقى حتى اصبح مثلها السياسي في الاجتماعات والاتفاقيات . وفي سنة ١٨١٠م قدم الى البحرين واقام في المجرق عاصمتها انذاك مدة ٣٣ سنة حيث «كانت له اليد الطولى بين ادباء عصره الذين اصبح لهم مرجعا وحكما فيما يحصل بينهم من خلافات (١)» وفي سنة ١٨٤٣م هاجر الى الكويت وبقي فيها حتى توفي عام ١٨٥٣م .

وقد عالج الشعر والنثر، ونتاجه متأثر بروح عصره التي كانت تميل الى الزركشة والتنميق في اللفظ .

٢ — خالد الفرج

شاعر كويتي الاصل اقام في البحرين ثم رحل الى السعودية . ولد سنة ١٨٩٨ وتوفي سنة ١٩٥٤ . لقب بشاعر الخليج لتعبيره عن همومه وامله . يمتاز شعره بالحيوية والسلاسة والنفس الانتقادي الساخر والبراعة في التصوير والابداع في السرد .

عندما جاء الى البحرين اقام «بالبديع» عند ابناء قبيلته من الدواسر وقد قربه اليه الشيخ عيسى بن علي ال خليفة وعينه في المجلس البلدي عضوا . ثم صار استاذا في مدرسة الهداية بالمحرق — وهي اول مدرسة تنشأ في البحرين — وكان لها بالاضافة الى ذلك نشاط ملحوظ في النادي الادبي . وكثير من قصائده المشهورة انفها زمن اقامته بالبحرين في مناسباتها الثقافية والوطنية وفي مناسبات عامة اخرى .

يحدثنا الاستاذ الزيد عن اقامة الفرج بالبحرين فيقول : «زار البحرين سنة ١٩٢٢ لبعض المهام فاعجبته بادبائها ونهضتها الفكرية فاستضافت حماها واغرم بها ... وقد كانت حياة خالد الادبية في البحرين غنية ثرية ، لتوفر الحرية له وانبساط يده هناك فشارك في مجال النهضة الفكرية بها » .

ثم يضيف قائلا : لقد انس الشاعر بالبحرين وانست به فاشاد بامجادها التي هي امجاده .. ولم ينس ان يسجل كرم ضيافتها وكريم احتفائها ... ثم فوق ذلك اليست البحرين جزءا من الوطن العربي الذي امن به وكفر بحدوده المصطنعة ؟ اذن فواقع البحرين واقعه وماضيها ماضيه ، ليس حرج عليه ان شاركها آلامها واشاد بماضيها واحلامها (٢)

٣ — محمد الفراتي

شاعر سوري من دير الزور . وفد الى البحرين بين ١٩٢٥ — ١٩٢٩ للتدريس في مدرسة الهداية الخليفية وكانت البحرين عندئذ تشهد نهضتها الاولى . وقد التقى الفراتي بالشيخ ابراهيم بن محمد الخليفة وعبد الله الزايد وابراهيم العريض وكانت له معهم اتصالات ادبية وثيقة . كما اسهم في نشاط المسرح والخطابة بالمدرسة وكذلك بالنادي الادبي بالمحرق .

وقد سجل الفراتي سنين اقامته بالبحرين في عدة قصائد من ديوانه سماها «البحرينيات» وتحدث فيها عن ذكرياته في الجابور ، مصيف الشيخ ابراهيم ، واشاد فيها بضيافة البحرين ، كما دعا فيها ابناء البلاد الى الاقبال على العلم الحديث لخلق نهضتهم المرجوة في عالم القرن العشرين .

وعندما عاد الى موطنه سورية اقام المحاضرات والندوات للتحدث عن البحرين وتاريخها ونهضتها

وشبابها . واليه يرجع كثير من الفضل في الشهرة الحسنة التي تتمتع بها البحرين بين ابناء القطر السوري الشقيق .

٤ ــ محمد صالح بحر العلوم

الشاعر العراقي المعروف . زار البحرين في اواخر العقد الثاني من هذا القرن ،واسهم في بعض النشاطات الادبية وقد شارك في حفلة تأبين المرحوم الشيخ عيسى بن علي ال خليفة وله قصيدة مشهورة بهذه المناسبة . ولدى عودته الى وطنه ظل يراسل ادباء البحرين ومفكريها ويتبادل معهم الاراء وقد اطلعت على قصيدة بخط يده بعثها الى الشيخ ابراهيم بن محمد الخليفة يذكر فيها ايام اقامته في البحرين وينوه بضرورة التعاون الوطيد بين ادباء العروبة .

٥ ــ عبد العزيز الرشيد

المؤرخ الكويتي المشهور . قدم الى البحرين في طريق رحلته الى الحجاز ، وقد اتصل فيها بالشيخ ابراهيم الذي كانت له معه مراسلات عديدة حول تاريخ الخليج والنهضة الحديثة فيه . وقد دعا الرشيد ادباء البحرين للمساهمة معه في مجلته « الكويت » التي كان يصدرها انذاك .

٦ ــ حافظ وهبة

الاستاذ المصري الاصل الذي تجنس بالجنسية السعودية واصبح سفيرا للمملكة في لندن . اقام قبل ذهابه الى نجد بالبحرين حيث درس في مدرسة الهداية وكان له اتصال وثيق بمفكري البحرين واهل الراي فيها . وقد سجل ذكرياته عن البحرين في كتابه «خمسون عاما في جزيرة العرب» .

٧ ــ عبد الله الطائي

شاعر واديب وصحافي من القطر العماني الشقيق وفد الى البحرين في الخمسينات حيث قام بتدريس اللغة العربية في مدرسة الهداية الخليفية . وفي اثناء ذلك اسهم في نشاطات الاندية الثقافية وكتب مقالات عن ادب الجزيرة في مجلة «صوت البحرين» كما قدم سلسلة احاديث ادبية وتاريخية في الاذاعة .

وبعد ذلك تولى رئاسة تحرير «هنا البحرين» حيث اخذ يشجع المواهب الناشئة في مجال الادب والشعر . وفي سنة ١٩٥٩ غادر البحرين الى الكويت وهو يعمل الان بوزارة الارشاد والانباء في الدولة الشقيقة .

وللاستاذ الطائي ديوان شعر بعنوان «الفجر الزاحف» وقصة بعنوان «ملائكة الجبل الاخضر» بالاضافة الى مقالاته في المجلات واحاديثه الاذاعية .

وبنصف نتاجه الادبي بصفاء الحس القومي العربي ، وبوضوح الفكر ، وسلامة اللغة ، وتدفق العبارة . وفي ديوانه قصائد جميلة تعبر عن وفائه العربي الاصيل للبحرين وشعبها .

وان هذا الجيل الشاب المثقف في البحرين ليتذكر في الاستاذ عبد الله المعلم المخلص لعلمه وعمله وعروبته .

٨ ــ الشيخ عبد الحسين الحلي

قدم من العراق واستوطن البحرين وتوفي بها . كان من رجال الدين الواعين . وقد تولى القضاء بالمحكمة الشرعية .

له شعر في المناسبات وشعر ذاتي جميل في الحنين الى الوطن ، نورد منه الابيات التالية : ــ

لولا انتزاحي عن قومي وعن وطني
ام يجف جفني يوما لذة الوسن
له صبوت وما في صبوتي عجب
اني شربت هواه العذب في لبني
قالوا هواه من الايمان ، قلت لهم
نحوا حديث «من الايمان» عن اذني
اني امرؤ لا ارى الايمان يحفزني
له .. ومن فوق ايماني ارى وطني
عبدته وهو احجار ، ولاعجب
من مسلم في هوى اوطانه وثني
كفى باني لم اشرك بوحدته
سرا واني ما داهنت في علني
ما للنفوس سوى اوطانها ثمن
وليس للوطن المحبوب من ثمن

وبالاضافة الى هؤلاء الادباء زار البحرين في رحلات ادبية علمية استطلاعية كل من الرحالة اللبناني امين الريحاني الذي سجل انطباعات رحلته الى البحرين في كتابه الشهير «ملوك العرب» ، والمصلح التونسي المشهور عبد العزيز الثعالبي والعالم الشيخ محمد الشنقيطي . وقد تمت زياراتهم في العقد الثالث من هذا القرن واحتفلت الاوساط الثقافية بهم ايما احتفال في النادي الادبي ومدرسة الهداية وغيرهما من المحافل .

وكانت تلك الزيارات حافزا لهم ادباء البحرين الشباب على التاليف والاطلاع والتعرف الى الافكار والاراء الجديدة حيث كانت فرص التثقف الحي في ذلك الزمن قليلة .

اما في السنين الحالية فان زيارات الادباء والمفكرين والصحفيين اصبحت كثيرة ومتوالية .

ملحوظة :

تجد ترجمة تاريخية ونقدية وافية لكل من :

عبد الجليل الطباطبائي
عبد العزيز الرشيد
خالد الفرج

في كتاب «ادباء الكويت في قرنين» للاستاذ خالد سعود الزيد .

---

* بحث « ادب البحرين الحديث » ــ وهو كتاب بعده المؤلف .

(١) روض الخيال والخليل ، ص ٥

(٢) ادباء الكويت في قرنين ، للاستاذ خالد سعود الزيد ، ص ١٢١ ــ ١٢٢

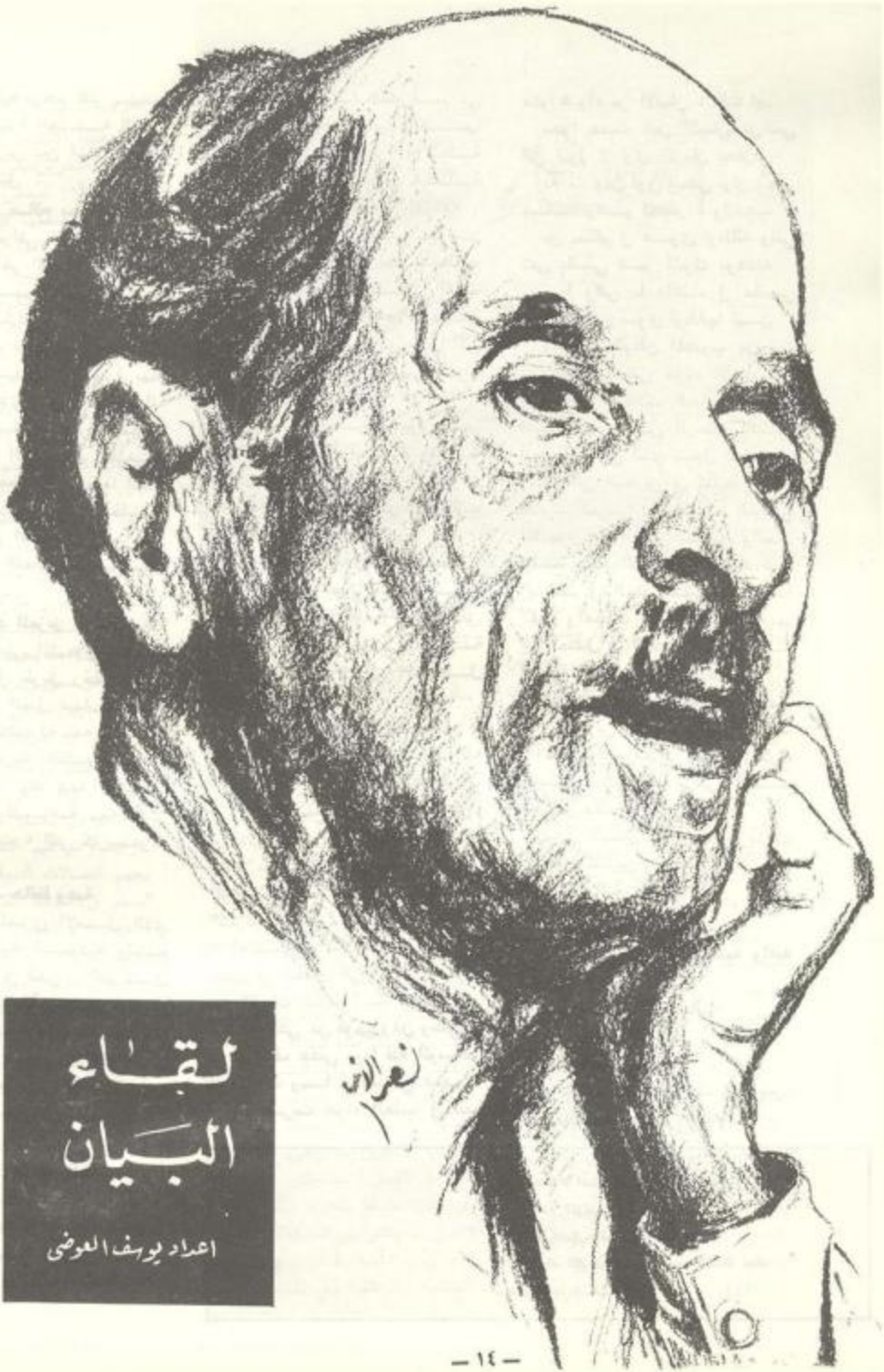

لقاء البيان

اعداد يوسف العوضى

مع الأديب الكبير ميخائيل نعيمة

كان لي لقاء مع الاديب العربي الكبير ميخائيل نعيمه ، وكان الغرض من هذا اللقاء الحصول على مقابلة ادبية ، او ما يسمى بريبورتاج صحفي لمجلة (البيان) .

كان التيار الكهربائي مقطوعا في ذلك اليوم ، فقال لي : اخشى ان لا تستطيع ان تكتب شيئا ، فقلت : انني لا انوق الى الكتابة بقدر تشوقي الى سماع ما تقول .

قا ل: انني افضل الحديث العفوي لانه اجدى واشمل . قلت : كما تشاء

كنت في الحقيقة بحاجة الى هذا الحديث العفوي لانه سيعرفني بشخصية ميخائيل نعيمه اكثر مما لو حضرت الحديث بأجابة على اسئلة اعددتها مسبقا . لقد تحدث عن الادب . عن الحياة وعن الشرق .. وكل ما قاله في ذلك يزخر بالواقعية والصراحة ، وتحدث عن الله ، عن الكون ، عن الانسان وعن الخلاص. وكل ما قاله في ذلك ، يزخر بالفكر العميق والتوافق بين هذه العناصر الاربعة . وقد فهمت من الفيلسوف ميخائيل نعيمه — ان كان فهمي له صحيحا — انه يؤمن بان الكون منظم وان الانسان باستطاعته ان يصبح الها بما يمتلك من مقدرات في نفس الوقت الذي يؤمن فيه بالله واحد .. وفي هذه اللحظة انسيلت الغرفة ، حينما عاد التيار الكهربائي ، فقال لي: باستطاعتك الان ان تكتب .

تلت : — بودي لو تستمر في هذا الحديث العفوي ... ولكني سأكتب

سألتـه :

— يبدو انك الاديب المهجري الوحيد الذي تثقف في روسيا واطلع بعمق على الادب الروسي ، فهل تعتقد ان في ذلك ما جعلك تلعب دورا مميزا بين اقرانك من ادباء المهجر ؟

قـال :

— اعترفت اكثر من مرة بفضل الكتاب الروس علي ، وبخاصة اولئك العمالقة الذين نبغوا في القرن الماضي واوائل القرن الحاضر. واذكر منهم على سبيل المثال : جوجول ونوركينوف ودستويفسكي وتولستوي وتشيخوف وجوركي من كتاب القصة. وبوشكن وليرمنتوف وليكرانوف من الشعراء .. واستروفسكي من كتاب المسرحية . وبيلفسكي من النقاد . فمن هؤلاء تعلمت قيمة الادب الواقعي . وقيمة التلاحم بين الادب والحياة . ذلك التلاحم الذي لم يكن لـه اي اثر في الادب العربي على مدى عصور الانحطاط التي امتدت اكثر من خمسمائة سنة. وما كتاباتي الاولى : «كالغربال» ، و «الاباء والبنون» ، و «كان ما كان» و « همس الجفون » ، الا محاولات مني لقلب المفاهيم الادبية القديمة في العالم العربي ، واقامة مفاهيم جديدة مكانها تبعث في الادب الحياة ، وترد للكلمة قيمتها وقدسيتها . . فلا تكون فيما بعد ، للبهرجة ، بل تكون عاملا قويا وفعالا في بناء الحياة العربية والانسان العربي بناء جديدا ، وفي وصل ما انقطع بيننا وبين الحضارة الحديثة من روابط .

قلـت :

— في كتاباتك الاخيرة اغراق في الفلسفة الصوفية ، أفلا تعتبرون ان ميخائيل نعيمة المفكر في هذه المؤلفات قد بدأ يحيا على حساب ميخائيل نعيمة الفنان ؟

قـال :

— ميخائيل نعيمة كيان موحد لا تستطيع ان تميز فيه بين الفنان والمفكر . والفنان والمفكر في يعيشان في عالم واحد ، ولا يشعران باي فرق قط بين هذا العالم وذاك . وهذا يعني انني اذا ابتعدت في تفكيري عما يدعوه الناس واقعا فلست اعمل ذلك على حساب الفنان الذي ينعبد للجمال في كل شيء . فالفكرة الجميلة هي في ذاتها فن ، فكيف بك اذا عبرت عنها بطريقة جميلة ؟ وما اظنني ابدا اذا انا توغلت في تفكيري الى ابعد من الواقع المألوف انني افعل ذلك على حساب الفنان الذي يعرف ما في الكلمة من شكل والوان وانغام ، ويعرف كيف يزاوج بين هذا كله .

قلـت :

— يمثل كتاب «الارتش» فلسفة المعتاة التي عشتموها في نيويورك ، وهي مدينة تمثل قمة العالم المحسوس

فهل لكم أن توضحوا لنا تلك المعاناة وجذورها ؟

فاجاب :

— المعاناة التي مر بها الارقش هي عين المعاناة التي يمر بها كل انسان يبلغ من الحياة مرحلة تفدو عندها جميع مظاهر المدنية وكأنها المساحيق الخداعة وقد طليت بها وجه انسان يعاني غمرات الموت . فالقيم التي يفتش عنها الارقش هي غير القيم التي يعيش بها ولها مجموع الناس حواليه . لذلك تراه يحيا وكأنه ارقشان — ارقش في هذا العالم ، وارقش في عالم اخر ، لا تخدعه الظواهر ويفريه كل الاغراء ان يبلغ من الامور بواطنها — ولكي اسهل عليه العيش في عالميه ، جعلته يفقد ذاكرته من بعد تجربة اليمة مر بها في حياته ، فكأنه اذا فقد ذاكرته فقد صلته بالعالم المحسوس الذي يعيش فيه ، فانصرف بكليته الى العالم الباطني الذي هو عالمه الحقيقي . وهذا الانقسام في ذاتية الارقش هو الانقسام الذي يعاني منه كل مفكر لا يقنع من الامور بسطوحها بل يغوص الى اعماقها حيث تبدو السطوح رغوة لا اكثر .

ثم قلت :

— في كتاب «الغربال» ، وفي محور الادب ، بالذات ورد قولكم : «اذن فالادب الذي هو ادب ، ليس الا رسولا بين نفس الكاتب ونفس سواه . والاديب الذي يستحق ان يدعى اديبا ، هو من يزود رسوله من قلبه ولبه » . فهلا زالت هذه نظريتكم في الادب ، ام ادخلتم عليها بعض التعديلات ؟

فقال :

— النظرة التي ابديتها في المقال الذي ذكرت — واعني المقال الذي عنوانه «محور الادب» — لا تزال نظرتي حتى اليوم . وما المؤلفات التي وضعتها منذ ذلك اليوم وحتى الان ، سوى توسيع لها وتفسير ..

وسألت اديبنا الكبير :

— ما رأيكم في نظرية الفن للفن ؟

فاجاب :

— هذه نظرية رفضتها من زمان ، فلا قيمة عندي لاي عمل يقوم به الانسان ، الا على قدر ما يتبوأ ذلك العمل من هدفه في حياته . وهدف الانسان في حياته هو ان يعرف نفسه . وجميع ما انطوت عليه من قوى هائلة لو هو احسن استثمارها لاستطاع ان يعرف النظام الذي يسيره ويسير الكون . ولبلغ بذلك المعرفة اقصى ما يتمناه من الحرية والسلام والطمانينة ، فبات يتحكم في كل شيء ولا يتحكم فيه اي شيء اي انه بات سيد نفسه المطلق .

قلت اخيرا :

— يبدو ان الادب العربي ما زال في فترة التوقع والركود ، فهو مجهول عند اهل الغرب ، كما هو غير معلوم حق العلم عند الغالبية من اهل العربية . فالى اي شيء تعزون ذلك ؟ واين يقف الادب العربي من الادب العالمي هذه الايام ؟

قال ميخائيل نعيمه :

— ان ما حققه الادب العربي منذ فجر النهضة حتى اليوم لجدير بكل تقدير . فحتى الامس القريب كان الاديب العربي اذا وضع كتابا لم يجد من ينشره . واذا وجد من ينشره لم يجد من يقراه . اما اليوم فدور النشر في البلاد العربية تتكاثر تكاثر القطر في الغابة . والقراء في ازدياد مستمر . الا ان عددهم بالنسبة لعدد سكان العالم العربي لا يزال ضئيلا جدا . وهذا يعود لاسباب كثيرة ، منها : انتشار الامية في البلادالعربية، والامية عندي اكثر من جهل القراءة والكتابة ... انها تعني فقدان الرغبة في الثقافة . والثقافة عندنا مفقودة حتى بين الطبقة الحاكمة . فهذه قلما تجد بينها من يكترث للمطالعة في لغته او في لغات اجنبية. كذلك ترى ان المدارس عندنا قلما تشجع الطلاب على المطالعة . وعالم ، حكامه لا يطالعون ، وطلابه لا يطالعون ، كيف نرجو للكتاب فيه ان يتعزز وينتشر . على اننا برغم هذه العوائق بدانا نرى الكتاب العربي يشق طريقه الى فئات كبيرة من الاجيال الصاعدة . وذلك مما يعزز الامل في ان يبلغ الكتاب عندنا يوما ما مثل المستوى الذي بلغه في الغرب . فالانتاج في ازدياد وفي تحسن مستمر ، والقراء في ازدياد ، وعدد الكتاب والقراء كذلك في ازدياد . وقد تنبه الغرب مؤخرا للادب العربي الحديث ، واخذ ينقل عنه الكثير ، ويكتب حوله الدراسات والجميل والقيم في ادبنا ، اذا هو تحجب عن الغرب زمانا فلن يتحجب الى الابد .. اذ لا يمكن للجميل والصالح اينما كان الا ان يشق في النهاية طريقه الى الذين يحبون الجميل والصالح اينما كانوا ..

انتهى هذا اللقاء ، وثمة فكرة ما زالت تسيطر علي ، وهي انني لم اقابل ههنا شخصية واحدة ، انما قابلت ثلاث شخصيات هي : شخصية الاديب وشخصية الفنان وشخصية المفكر .. التي تمازجت وتزاوجت نظريا لتكون شخصية **ميخائيل نعيمه الانسان ...**

من فضائحهم

العدد ٨
حزيران
١٩٥٥
السنة الثانية

الجديد

مجلة ثقافية اجتماعية سياسية
تصدرها دار الآداب العالمية للطباعة والنشر — حيفا

العنوان
ص. ب. ١٠٤
تلفون ٢٠٩٦١
حيفا

في هذا العدد

نحو النور — محمد الشهر	إميل حبيبي	٤
القرامطة	إميل توما وإبراهيم خباط	٨
كفي وكفك (قصيدة)	محمد صالح بحر العلوم	١٣
لن تطول الطريق (قصيدة)	حنا أبو حنا	١٥
الصين والعالم العربي	منح نشاشيبي	١٩
بقي القديم (قصيدة)	راين الكرمة	٢٤
[illegible] (قصة)	سميرة عزام	٢٦
مغامرة (قصة سوفياتية)	ويندي جريكو	٣٠
الطيار (قصة سوفياتية)	بكاترينا فاوزاتوفة	٣٤
مرفيتس، مؤلف دون كيشوت		٣٦
يوم الطفل العالمي		٤٣
النشاط الأدبي في البلاد العربية	ابن خلدون	٤٦
من يعلق فوق أبواب العراق الجائعين	مسلح	٥٣
أبجدية وطنية		٥٦

صورة الغلاف — محاولة الطفولة، بمناسبة يوم الطفل العالمي

المحرر المسؤول: حنا نقارة — ٢٣ شارع الحوري — حيفا

طبعت في مطبعة الآداب العالمية — حيفا

ما بين آن وآخر، ترتفع اصواتنادي بوجوب اعادة الطيور المهاجرة الى اوكارهـا . ويعني بهذه الطيور شرذمة من الشيوعيين والشعوبيين ، الذين هربوا خوفا من عدالة الحق التي طلعت مع شمس الرابع عشر من رمضان المبارك على طاغية العراق : قاسم العراق ، وعلى زمرة المارقين والحاقدين على العروبة .

ولسنا هنا في مجال تعداد مساوئهم ومناكرهم ، فلا زال الحبال التي شدوها على رقاب الناس اثر مذكور مسطور .. ولا زالت مباركتهم للانفصال مذكورة مأثورة.. وما زلنا نعاني من مصائب الاكراد الذين والوهم وامدوهم بالمـال والسلاح ما نعاني ..

نقول : لسنا في مجال تعداد مساوئهم .. فكفانا ان نقوم بنشر قصيدة لاحد اقطابهم وراس شعرائهم **محمد صالح بحر العلوم** ، قام بنشرها في مجلة « الجديد » التي تصدر في حيفـا ، بالارض المحتلة ، عام ١٩٥٥ . وقـد صورناها تصويرا فوتوغرافيا مـع تعليق المجلة الاسرائيلية علـى القصيدة بيـن حقيقتها وبظهر سفيقتها .. كما قمنا بتصوير غلاف المجلة الذي يكشف فهرسها عـن مكان القصيدة من صفحات عددها .

محمد صالح بحر العلوم

كفى وكفك بأس

كل منهما موت الطغاة

◆

نشر ، فيما يلي رسالة التحية الشعرية التي ارسلها ، الى الشعب الاسرائيلي الشقيق ، بواسطة الحزب الشيوعي الاسرائيلي ، الشاعر العراقي الكبير محمد صالح بحر العلوم ، سكرتير حركة السلام العراقية ، الموجود حالياً في سجن قزة السليمان بالعراق . والقصيدة بتاريخ ١٩٥٥/١/١١

ناجيتُ مجدكَ باحترام ... نجوى المحبةِ والوئام
ان يحفظَ (الشعبين) بالسلم المنيع على الدوام
يا شعبَ اسرائيل ، خُذْ من قلبِ وادينا المُضَام
عهداً ، بأنَّ هواكَ في احشاء اهليه الكرام
يشتدُّ رغم انوف اعداء التحرر والسلام
النافخين بحكمهم بوقَ الكريهةِ والخصام
لحساب حرمان الشعوبِ من التعايش بانسجام
ولدعم سلطانٍ يقوم على التناحر والصدام
شأني وشأنُكَ ان نقومَ ما يُدبِّرُ بالظلام
لنكابَ (الشعبين) واسترجاع جوّهما انفام

* * *

يا شعب اسرائيل نحن وانتَ في دنيا الشعوب

شعبان نجمعنا الاخوة في ربلط من قلوبِ
عشنا بحفلِ الحبِّ ، عيش الزهرِ في الروض الرتيبِ
وتمازجت انفاسُنا ، مزجَ الحبيبِ مع الحبيبِ
كنا ولا زلنا لدرء العادياتِ من الخطوبِ
اقوى من الحربِ الضروسِ وكيد نجار الحروبِ
فوثوب (شعبنا) بوجهِ حكم (قطاع الدروبِ)
وتضافر (الثغرين) باستعمالِ (منطقنا) المصيبِ
لسلامة (الاخوين) من اياب مفترس غريبِ
تُسدي يداً للسلم في (الشرقين) عابقةً بطيبِ

• • •

يا شعبَ اسرائيل ، نحنُ واتٍ في هذي الحياةِ
شعبانِ شبّا توأمين بحجر أزكى الامهاتِ
حجر الوداعة بالطبيعة ، والصفات الوادعاتِ
قل لي : لصالح من ؟ يُثارُ غُبارُ سوء العنصناتِ ؟
ولأجل من ؟ تفنى الالوف من النفوسِ الطاهراتِ ؟
وتَسيلُ اقذية الثواكل من عيون داميات ؟
يا شعب (ميكوبس) ، سلمُكَ في مقارعة (الغزاة)
وعَربُ وضعك من (وُلاتك) نفسُ وضعي من (ولاتي)
كفّي وكفُّكَ بأسُ كلٍ منهما موت الطغاة
وبفضل (هدي الكادحين) نُحلُّ (مشكلة الحياة)

سجن عمّوريا السلمان
١٩٥٥/١/١١

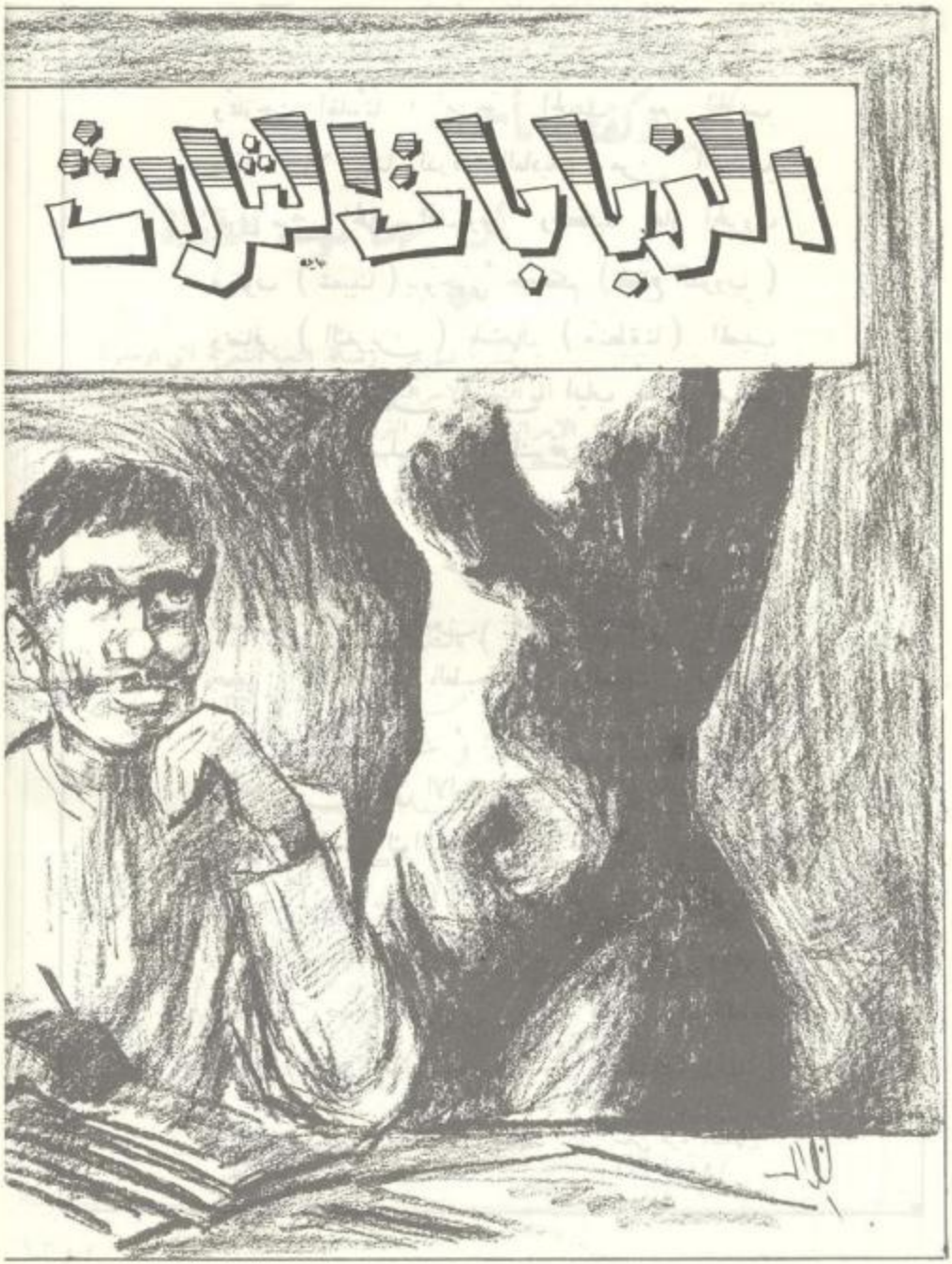
الزبابة الشريرة

مكتبة لسان العرب
www.lisanarb.com
lisanerab.com رابط بديل

قصة عبد العزيز السريع

كل شيء هادىء في هذا الركن من المكان الصغير نسبيا والذي يشغل مساحة لا تزيد على اربعة امتار وهناك اشخاص لا يزيد عددهم على الاربعة يجلسون باسترخاء وقد نكسوا رؤوسهم حول باقي الجسم المتكور والذي يكاد يكون كصرة ملابس معدة للغسيل ، وهناك ثلاث ذبابات ابت الا ان تخدش هذا الهدوء بطنين متواصل كأنما لتؤكد بان الحياة لا تزال موجودة بهذا المكان .

ويستمر طنين الذباب ولكن يابى الاربعة ان يستيقظوا من شبه الرقاد فتجتمع الذبابات الثلاث ويقررن شيئا فتذهب كل واحدة لهدفها المعين . والهدف المعين هو الثمانية مناخر التي تفتحت عن اخرها لاستقبال الهواء في عملية الشهيق الرتيبة . وتفلح احدى الذبابات الثلاث في ملامسة منخر الحاج ابو سليمان من الداخل فيسبب ذلك حركة فجائية بداها بمحاولة الاعتدال في جلسته ، ولكن قبل ان يستطيع ذلك تدركه العطسة اللعينة فيفجرها في المكان جاعلا منه مسرحا لحركات بطيئة ناشزة على وضعها غير الطبيعي دون ان تدري ولا يلبث ان يبدو عليه الهزؤ لاطلاق الثانية ، فيدير راسه مرارا لكي تخرج ولكنها تذهب فيحاول الكلام مع ابتسامة رسمها بملل على وجهه ولكنه ما ان يفتح فمه حتى تاتي العطسة مرة اخرى فيصمت محتجا لانه لم يكن مستعدا لها ويصيبه شيء من الشك في انه عندما سيفتح فمه للكلام ستاتي العطسة من جديد فيطبق فمه بقوة . وينطلع حوله فيرى ان الرفاق قد عادوا للركود مرة اخرى عندما عرفوا بانها ليس شيئا مثيرا ، مجرد عطسة يستطيعون فعلها متى ارادوا ، فيشعر بالضيق لكونه لم يستطع اثارتهم فيحاول مرة اخرى لمجرد العناد لانه لا يريد فعلا ان ينهض من هذه الاغفاءة الجميلة ، ولكن محاولته تذهب سدى لانه لا يستطيع العطاس اكثر من مرتين في وقت واحد واخذه العجب لاول مرة لماذا لا يستطيع العطاس اكثر من مرتين . يجب ان يعرف الجواب على سؤاله ، انه يخلع عقاله وغترته ويحاول التفكير فيصرف فكره عن العطسة الى البيت والحمام . انه دائما يعود للتفكير في الحمام ، لقد دخل الحمام مرة وبطريقة مفاجئة فوجد امراة عارية هناك وقد صرخت فخرج هلعا مهرولا ، ولكنه سعيد بنفس الوقت، وكان وقتها قد تصنع الغضب واخذ يزجر اهله .. من هذه المراة التي هناك ؟ فكان ان عرف بانها جارتهم الجديدة ، واستغرب لماذا تكون الجارة الجديدة في حمامه وعارية . هذا ما اخذ يفكر فيه ، ولم يسال خوفا من تفسير سؤاله تفسيرا اخر ، ولكنه عرف الجواب ، فزوجه العجوز الثرثارة التي اعتادت ان تصدع راسه بحديثها الممل افضت له بكل شيء ، ويذكر انها المرة الاولى التي استمع لها فيها بانتباه كامل منذ ان عنقت واصبحت عجوزا ، وهو لا يذكر متى مل سماعها ومتى وقبل اي وقت كان يستمع لها بمثل هذا الانتباه . لقد قالت بان حمام الجارة كان عاطلا وانها اعتادت ان تغتسل كل يوم فأتت عندنا تغتسل ..

وأحس الحاج ابو سليمان بان تفكيره قد ذهب بعيدا ، ولكنه اكتشف بان ما من شيء سيثيرهم اكثر من هذه الحكاية ، وتذكر بانه قد قالها مرارا في هذا المكان ولكن لا بأس ، لا بد انهم نسوا تفاصيلها او ان احدهم على الاقل سيسعده ان يعيدها

فكان اول عمل له هو اثارة انتباههم للحظة لكي يبدا الحديث .. تساءل كيف سيثيرهم . آه لقد وجدها ، نعم سيصرخ في الفراش طالبا منه شايا للجميع . ونفذ هذه الفكرة . وفعلا

افلحت فقد نهض الفراش مفزوعا واخذ ينظر للحاج ابو سليمان كأنه يسأله لم هذا الصراخ لقد حسبت ان شيئا جديدا قد حصل ، ولكن الحاج ابو سليمان وبطيبة افهمه بان يأتي بشاي للجميع فانصرف الفراش الفتى النائم ليأتي بالشاي ويلعن بسره ، وكان الاخران قد استيقظا ، واخذ الحاج ابو سليمان يحرك نفسه لكي يبدو حيا فاستغربا لذلك ما الذي اعاده للحياة ، وقد اعتادوا هم ان يشعروه عند انتهاء الدوام .. ما الذي ايقظه على غير عادته ؟ انه اليوم غريب الاطوار ، لقد خلع عقاله وغترته . ما هذا .. انه يبتسم ابتسامة غريبة،لقد داخلهما الفزع . لا بد انه قد اصيب في عقله ، ولكن انهما لا يستطيعان اثارته ، انه رئيسهم ، قد لا يفهم شيئا ، ولكن ذلك لا يغير من الحقيقة شيئا ، وهي انه رئيسهم فعلا . اخذا يردان على ابتسامته ، لقد بدا وكأنه يريد ان يقول شيئا .. ولكن هل من جديد ؟

اخذا يستعيدان اخر حديث جرى بينهم . انه دائما غير مستعد للسماع انه يريد لنفسه الكلام فقط .. ودائما هو على حق لانه الرئيس ، ولانه عندما يصمت فانه يريد الجميع صامتين لكي يغفو او ينام .. استعدا لسماع شيء قد يكون جديدا ، لانهما سمعا كل شيء منه . حدثهم عن طفولته وعن امه وابيه وعمله وذكائه وحبه ، وكل شيء ، واستغرق ذلك ما يقارب العشر سنوات ، ومنذ اكثر من سنتين لم يأت بجديد ، فقط عندما يحدث شيء يظل يثيره ويتكلم فيه حتى يأتي شيء غيره . ومتى يأتي هذا الشيء الجديد ؟ انه لا يأتي عادة الا بعد مرور وقت طويل جدا وعندما يكونا قد ملا سماع ما سبقه ، وها هما الان مستعدان لسماعه .. ابتسم مرة اخرى وبدا حديثه ، وكان ان شعرا بالضيق لانه لا يزال بالمراة العارية والحمام ، انه دائما يضيف للتفاصيل شيئا جديدا كاذبا . حك الحاج ابو سليمان راسه باظافره الطويلة القذرة ، وحاول ان يضيف شيئا للقصة لكي يثيرهم ، ولكنه توقف بعد قليل واخذ يستعيد الواقعة بذاكرته ، فاكتشف ويا لهول ما اكتشف بانه قد كذب كثيرا ولم يصدقوه ، ولكنه صدق نفسه ،فالمراة لم تكن عارية ولم تكن بالحمام وانما كانت في غرفته ومع امراته ، كانت كاشفة الوجه فقط وهذه تحصل كثيرا ..

دخل الفراش اخيرا لينقذهم من فترة ملل واحراج اذ قال بان الشاي قد انتهى والدوام ايضا ، فنهضوا هذه المرة ولكن بحيوية شديدة وسرعة تعني السرور لانتهاء دوام اخر وابتداء امسية اخرى . وقد استمر مرحهم حتى السيارة فخف وعندما وصلوا بيوتهم كان الملل قد اطبق من جديد . وسيخرجون للدوام في اليوم التالي بروح نشطة ايضا ولكنهم سرعان ما يفقدونها عندما ينتهي بهم المطاف الى مكاتبهم نفسها وجوهم نفسه جو الاغفاءة والذبابات الثلاث.

قرارات وتوصيات
بشأن رسالة الأديب العربي
في مكافحة الامبريالية والاستعمار الجديد

(١) توصيات عامة

١ ــ يناشد المؤتمر ادباءوشعراء العروبة في ان يعملوا على اذكاء الروح القومية في الجماهير العربية وان يدفعوها الى تحقيق الوحدة العربية اهل الامة الحقيقي .

٢ ــ ينبه الكتاب والادباءالعرب الى خطورة بقاء القواعدالعسكرية الاجنبية في بعض البلاد العربية ويطالبون بوجوب تصفيتها فورا .

٣ ــ تأييد الشعب العربي في الجمهورية العربية اليمنية في صموده الذي اداه دفاعا عن مكاسبه الثورية ونهنئه على الانتصارات الرائعة التي احرزها في كفاحه ضد الاستعمار وقوى التسلل والمرتزقة الاجانب وشجب ارسال المرتزقة الى الجمهورية العربية اليمنية واعتبار ذلك ظاهرة خطيرة تهدد امن واستقرار هذا البلد العربي .

٤ ــ يؤيد المؤتمر بجميع قواه الجهود الرامية الى تثبيت عروبة الخليج العربي والبحرين وعمان وفضح المؤامرات الاستعمارية التي تستهدف طمس هويته العربية .

٥ ــ يحيي المؤتمر الاحرار في كل من عرب المنطقة الجنوبية في ايران ــ عربستان ــ واريتريا والصومال الفرنسي ويبارك كفاحهم في سبيل حريتهم واستقلالهم .

٦ ــ يستنكر المؤتمر التفرقة العنصرية ايما كانت ويساند الشعوب الافريقية والاسيوية وخاصة شعوت انجولا وموزمبيق في نضالها المشروع من اجل التحرر والاستقلال ويؤيد شعوب اميركا اللاتينية في كفاحها للتحرر من السيطرة الامبريالية الاميركية ويفضح الدور الشرير الذي تقوم به الولايات المتحدة الاميركية في قيادة الثورة المضادة ضد الشعوب الحديثة الاستقلال .

٧ ــ يستنكر المؤتمر العدوان الاميركي البربري على الشعب الفيتنامي ويعلن مساندته لهذا الشعب البطل في كفاحه .

٨ ــ يطالب المؤتمر في ان يتحرر الاديب العربي من الخوف وان يرعى امانة القلم والكلمة وان يرتفع الى مستوى المعركة المصيرية ويجهر بالراي الصريح وينقد بشجاعة كل وضع يراه معوقا للزحف العربي نحو التحرر الكامل .

٩ ــ توثيق الاتصال بالادباء والمفكرين في بلاد العالم الثالث وترجمة انتاجهم الى اللغة العربية وخاصة ما يصور منه النضال التحرري وجميع انواع ادب المقاومة .

(ب) توصيات خاصة :

١ ــ دعوة الكتاب والصحفيين ودور النشر الى التركيز على موضوعات الامبريالية والاستعمار الجديد وعلى تكوين المواطن العربي تكوينا اخلاقيا وقوميا مسئولا يكفل له الصمود في وجه مختلف الاغراءات التي يستخدمها الاستعمار

٢ ــ التصدي بوعي وحذر لجميع الدعوات الفكرية والمذهبية والطائفية والعصبية والاقليمية الرامية الى تشويه المواطن العربي نفسيا واخلاقيا وقوميا .

٣ ــ تقوم الامانة العامة باصدار سلسلة كتب باللغة

قرارات وتوصيات

بشأن أدب المقاومة العربي

العربية متعددة الاقلام تكشف حقيقة الامبريالية والاستعمار الجديد وتترجم الى اللغات المختلفة .

٤ ــ تقوم المجلات العربية التقدمية باصدار اعداد خاصة عن الامبريالية والاستعمار الجديد تشرح ماهيتهما وتفضح اخطارهما.

٥ ــ الدعوة الى عقد ندوات فكرية في كل بلد عربي والى لقاءات مع الكتاب الاحرار في العالم لفضح مخططات الامبريالية والاستعمار الجديد .

٦ ــ ترجمة الكتب الاجنبية التي تفضح الامبريالية والاستعمار الجديد والتي تعطف على القضية العربية وتظهر اصالة الفكر العربي وقدرته الفائقة عبر تاريخه الطويل على رفض كل جسم اجنبي استعماري .

٧ ــ مكافحة جميع الوسائل والادوات والمؤسسات الثقافية التي تستخدمها الامبريالية والاستعمار الجديد لتشويه الثقافة والشخصية العربية كمنظمة حرية الثقافة العالمية ومجلة حوار اللتين ثبت تمويلهما من قبل دوائر الاستخبارات الغربية ، وكمؤسسة فرانكلين وسواها من المؤسسات التي يستخدمها الاستعمار لاغراضه والتحقق من اهداف كل مؤسسة ثقافية اجنبية .

٨ ــ العمل على صبغ التربية والتعليم ، في البلاد العربية بالصبغة القومية وتكوين المواطن العربي الجديد الواعي لاخطار الامبريالية والاستعمار .

٩ ــ مطالبة رجال القلم في البلاد العربية ان يرفعوا عن الابنذال في معالجة الموضوعات الفوجية والاجتماعية التي تمس حياة الامة والاجيال الناشئة وان تكون الموضوعات التي يعدونها للانتاج السينمائي والتلفزيوني والاذاعي منسمة بالجدية والعمق والصدق .

١٠ ــ يدعو اتحاد الادباء جميع الحكومات العربية الى ان تتخذ تدابير جذرية لمكافحة الافلام السينمائية والتلفزيونية والمطبوعات الاجنبية التي تعتمد على الاثارات الجنسية الصرفة والقتل للقتل وتصوير اجهزة المخابرات والقوة العسكرية للغرب على انها لا تقهر، وتقديم صور مشوهة ومغرضة عن شعوب بلاد العالم الثالث .

ان التجربة القاسية التي امتحن بها العالم العربي في يونيو ١٩٦٧ ليست اول تجربة تواجه العرب بموقف يدعوهم الى تعبئة كل ما لديهم من قوى مادية ومعنوية .

والحق ان التاريخ الحديث للامة العربية حافل بمواقف فرضت عليه كثيرا من الخصوم واجتياز كثير من المعقبات قد تتغير احيانا ولكنها لا تلبث بفضل الطاقات المتجددة المتأزرة ان تعاود مسيرتها لبناء مجتمع عربي قوي موحد يعيش في ظل حياة حرة كريمة .

وقد استلزمت هذه المواقف المتصلة ان يلتصق الادباء العرب بقضايا امتهم النضالية وان يشاركوا بمشاركة فعالة في تلك المعارك الكثيرة التي خاضتها الامة العربية في تاريخها الحديث .

والحق ان هذا الادب في جملته يمكن ان يكون مرآة تعكس هذه الصورة الممتدة بكل ظلالها واخواتها واحداثها ومسيراتها .

على انه مهما يكن من امر تلك التجارب القاسية التي مرت بالامة العربية ، فان المحنة الحاضر تتفوق في جسامتها وعمقها كل تلك التجارب وتستدعي بالضرورة ان نعبأ لها كل ذرة من طاقتنا باسلوب علمي حضاري جديد يتناسب والاساليب التي تجابهنا بها الصهيونية والاستعمار .

وهناك حقيقة هامة في هذا الشأن لا بد ان نتدبرها ، هي ان مقياس النجاح في ادب المقاومة لا يكون بمقدار ما ينتج من هذا الادب ، بقدر ما يحدث هذا الادب من اثر في خلق وعي سليم لقضايانا القومية وفي تجميع الامة العربية لقواها المادية والروحية حول هذه القضايا وفي الدعاية المبسرة لها في العالم الخارجي .

فلا بد ان يكون لادب المقاومة عندما وجهان : وجه يمثل المقاومة العاجلة لازمة طارئة تستدعي تعبئة شعورية وفكرية شاملة ، ووجه يمثل كل المعقبات التي تقف في طريق النضال العربي والتطور الحضاري للامة العربية على المدى الطويل . فكل ما يبني شخصية الانسان العربي بناء سليما يجعله قادرا على مواجهة الحياة بوعي وحرية ، وكل ما يوصل القيم الاخلاقية والاجتماعية الصالحة ويكشف الزيف والانحراف والتخلف والعدوان هو ادب المقاومة بهذا المعنى العام الذي لا بد ان يتآزر مع المعنى الخاص لتكمل الصورة الصحيحة لادب المقاومة .

وعلى ضوء هاتين الحقيقتين نبرز ضرورة تحقق مستوى فني عالي في ادب المقاومة وضرورة الالتقاء بين الجانبين الخاص والعام من هذا الادب .

وعلى هذا ينخذ المؤتمر السادس للادباء العرب المنعقد بالقاهرة من ١٦ ــ ٢١ مارس ١٩٦٨ التوصيات التالية : ــ

(١) توصية الى الجامعة العربية والهيئات الادبية بنشر ادب المقاومة وتوصيله الى جماهير الامة العربية، وان تتصل باجهزة التربية والتعليم في الدول العربية لتضمين نماذج من ادب المقاومة في برامج التعليم والنشاط المدرسي والجامعي .

(٢) في تراثنا القصصي وفي السير الفصيحة والشعبية الوان مجيدة من البطولات والمقاومة يوصي المؤتمر ان يعنى الادباء باستيحائها واخراجها في ثوب عصري يربط الماضي بالحاضر ويؤكد تاريخ الامة العربية العريق في الكفاح والمقاومة .

(٣) يتوجه المؤتمر الى اجهزة الاعلام والثقافة في الدول العربية بان تولي ادب المقاومة مزيدا من العناية مع الحرص على المستوى الفني الملتزم .

(٤) يتوجه المؤتمر الى المؤلفين ودور النشر بالعناية بادب الاطفال والناشئة وتضمينه صورا جيدة من ادب المقاومة في اخراج مشوق واسلوب فني جذاب يتناسب مع ميول الاطفال والناشئين .

(٥) يوصي المؤتمر بزيادة العناية بادب المقاومة في الارض المحتلة من فلسطين وذلك بجمعه ونشره والتعريف بمؤلفيه وما يلقون من اضطهاد وبترجمة ما يصلح منه للترجمة .

(٦) اختيار نماذج صالحة ذات مستوى فني عالي من ادب المقاومة في الوطن العربي لترجمتها الى اللغات الاجنبية العالمية لتصحيح الصورة المضللة التي يرسمها ادب العدو لنا في الخارج ، ولكي تدعو الى قضايانا القومية في اطار وجداني وفكري فعال .

(٧) يناشد المؤتمر الادباء العرب ان يعنوا في ادبهم بالقيم العربية الاصيلة والاخلاق الصالحة ، ويكشف كل ما يعوق نمو المجتمع العربي من انحراف او زيف او تخلف او عدوان .

(٨) التوصية بالمحافظة على سلامة اللغة العربية باعتبارها المظهر البارز للشخصية العربية القومية.

القرارات التنظيمية

يقرر المؤتمر السادس للادباء العرب ، المنعقد في القاهرة من ١٦ الى ١٩ مارس — اذار — سنة ١٩٦٨ ما يلي :

١ — بشأن مؤتمر الادباء العرب السابع :

— يكون موضوعه (مشكلات الاديب في الوطن العربي) ويعقد في بغداد بدعوة من وفد العراق في موعد يحدد فيما بعد .

ترسل الدعوات قبل سنة اشهر على الاقل من تاريخ انعقاد المؤتمر، وترسل الابحاث المقدمة قبل شهر على الاقل من ذلك التاريخ ، على ان ترسل الى مختلف الوفود المشتركة في المؤتمر .

— يقوم كل اتحاد محلي بعقد مؤتمر محلي قبل انعقاد المؤتمر العام لدراسة موضوع المؤتمر والبحوث المقدمة من الاتحادات المختلفة واعداد مقترحات بشأنها .

— تكون هناك لجنة تنظيمية في كل مؤتمر .

٢ — بشأن الحلقات الدراسية واللقاءات بين المؤتمرين :

ينظم المكتب الدائم لقاءات وندوات لدراسة موضوعات محددة على ان يكون اللقاء الاول في صيف هذا العام في بيروت بناء على دعوة وجهها وفد لبنان ، وذلك لبحث مشكلات الكتاب العربي وحقوق المؤلف ، ومتابعة الخطوات التي تمت بشأن اصدار المجلة .

٣ — بشأن الصلات بين الاتحادات المحلية :

— يدرس الاتحاد العام موقف الجمعيات او الهيئات الادبية في البلاد التي لا توجد بها اتحادات ، ويرسل مندوبين لتنشيط قيام الاتحادات المحلية والمعاونة على حل المشكلات التي تقف حائلا دون تكوين هذه الاتحادات .

— تنظم الاجتماعات والحلقات الدراسية والمؤتمرات المحدودة بين الاتحادات المحلية بعضها البعض .

— تتبادل الدراسات والمعلومات والتقارير بين مختلف الاتحادات المحلية .

٤ — بشأن ميزانية الاتحاد وكيفية تمويله :

— تخصص نسبة ١ ٪ من ثمن كل كتاب جديد لصالح صندوق الاتحاد .

— يسعى المكتب الدائم لتحصيل الاعانات التي وعدت الجهات المختلفة بدفعها .

— يطلب من جامعة الدول العربية دفع جزء من الميزانية المخصصة للاعلام ، لصندوق الاتحاد .

— يطلب من كل اتحاد محلي السعي للحصول على المعونات من الهيئات الشعبية والحكومية .

٥ — تشكيل لجان فنية دائمة لمتابعة الموضوعات الاساسية:

— تشكل لجنة دائمة لتتبع الكتب والمجلات الاجنبية لتحديد موقف الادباء العرب منها ، ويكون من مهمة اللجنة تدعيم الاتصال باللجان الفرعية الدائمة في كل اتحاد لتحقيق التعاون بين جميع الاتحادات ، ويقترح ان تسمى اللجنة لجنة الاعلام الخارجي .

٦ — بشأن مجلة الاتحاد :

— تشكل لجنة فورا لجمع وسائل الاصدار ، تمثل كل الاتحادات المحلية .

— يشترك كل اتحاد محلي بمجموعة من النسخ واعلانات محلية تليق برسالة المجلة ومستواها الثقافي .

— تصدر المجلة خلال عام ١٩٦٨

— يكلف مندوب المجلة في كل اتحاد بتأمين اشتراك المؤلفين بمقالاتهم وبحوثهم من حيث المكافآت .

٧ — بشأن نشر الكتاب العربي في البلاد العربية التي تتعرض لضغط ثقافي :

— يتولى كل اتحاد محلي جمع مجموعة كتب من الناشرين لترسل الى مدارس الجزائر باسم وزير التربية والتعليم ونسمي « هدية المليون كتاب — مرسلة من اتحاد الادباء العرب » .

— يدعى الادباء العرب الى التأليف في موضوعات تخدم القارىء العربي في البلاد التي تتعرض لضغط ثقافي اجنبي كالجزائر والخليج العربي وجنوب السودان .

٨ — بشأن اصدار دليل للادباء العرب :

— يوصي المؤتمر باصدار دليل للادباء العرب .

٩ — بشأن حرية الاديب العربي :

يوصي الاتحاد بالدعوة الى حماية الاديب ورعايته بالنسبة لضمان حريته في التعبير ، ويدافع الاتحاد عنه ضد الاجراءات التعسفية التي قد تتخذ ضده بسبب ارائه ، ويبني الاتحاد مطالبة المسؤولين في كل بلد عربي برفع اي قيد مفروض على الاديب ، من جراء معتقداته الخاصة ، كالسجن او سحب جواز السفر او مصادرة المؤلفات او الحرمان من وجوه النشاط في اجهزة الاعلام او التضييق عليه في وسائل العيش التي تضمن كرامته .

مسرحية شهريار

للدكتور عمر النص

عرض وتحليل

عمر أبو سالم

ان من يعكف على قراءة هذه المسرحية ، بفصولها الثلاثة ، يقف على حقيقة واضحة ، ويحس بوجود « شيء فيه حرارة » ينعمق خيوط هذه المسرحية ، ويعطيها نكهة الحياة ، فالتوتر والوهج ، ينعكس على مضمون هذه المسرحية ويتململ في دائرتها .

في بداية الفصل الاول يدور حوار بين شهريار وشهرزاد في قاعة المكتبة بالقصر فيحدثها عن امرأته التي خانته بعد أن يصف لها مدى حرقته وحبه لها .. ويتابع شهريار حواره الذي لا يخلو من توتر ، وكيف كان يأمر بأن تساق له كل ليلة عذراء من عذارى المدينة ويأمر بقتلها في الصباح على يد جلاده ، وفي هذه الاثناء يدخل ساسان اخو الملك ونور الدين ووزيره ، وتتشابك خيوط المسرحية وتتداخل احداثها، فشخصية ساسان يترجمها سلوكه الحياتي ، وهو كما يقول « تمنيت ان اكون ينبوع ماء » . فهو يؤمن بأن الحياة مفروضة على الانسان ليس له ان يعمل على تغييرها فموقفه هذا له خصوصيته وتفرده فهو لا يريد من شهريار ان يتخلى له عن الملك ، ولكن شهريار المعذب يعاني تأزما نفسيا يسد عليه كل المنافذ ، لقد جن جنونه فهو لا يجد طريقه الى اليقين ، كذلك الموت لغزه المحير لا يجد له جوابا .

وينبيء نور الدين ابنته شهرزاد بنقمة الناس على شهريار بسبب الارواح التي ازهقها ويقنعها بضرورة رحيل شهريار وتخليه من الملك ، ويقتنع ساسان بضرورة تولي العرش وانسحاب شهريار للتأمل والظفر بالطمأنينة ، لقد امن شهريار بان تلك النقمة التي سممت عليه حياته كانت مستخفية في صدره ، كان يعلم ان حياته مجدبة لا هدف لها ، كذلك حياة الاخرين ، فكان

ينمي عليهم قبولهم اياها بلا رفض.. بلا ادراك وينكر عليهم مواقفهم اللاواعية منها .

ويزف لشهريار نبأ اندلاع النار في المقابر التي ترقد فيها زوجاته ، ولا اغالي اذا قلت بان الدكتور عمر النص قد اتحم هذا الحديث وزج به زجا عرضيا دونما تمهيد منه ودونما مقدمات نفسية مهيئة .

وناتي الى الفصل الثاني والذي تدور حوادثه في بهو العرش بين اعيان الدولة وشيوخها وهم في حالة ذعر من امرهم ، ويدخل نور الدين وساسان وشهرزاد ، فتاخذ شهرزاد بالسؤال عن الملك وما جرى لحاله وهي في حالة من الذعر والدهشة والشعور بالخيبة لعجزها عن ايجاد حل للغزه المحير وتتعالى حدةالصراع الداخلي في هذا الفصل وتتشابك خيوطه ، بين شهريار الذي يشعر بالانسحاق والدوار لعجزه عن التمرد والرفض ، وشهرزاد التي تعمل جاهدة على انقاذه من هواجسه .

وتبرز لنا شخصية « منقذ » (الشاب الذي اضرم النار في قبور الضحايا) والذي استطاع ان ينفذ الى القصر في محاولة منه لقتل شهريار الذي عذبه بقتل حبيبته .

ويدور حوار غير عادي بين منقذ وشهريار ، وترتفع حدته ، ويحاول الملك ان يقنع منقذ بعزمه على الرحيل هو وشهرزاد بعد تنازله عن العرش لاخيه ساسان ، ويفلح في النهاية باقناع منقذ بالكف عن قتله ، ويسهل له سبيل الهرب الى خاج القصر بطريقة يكاد معها الحوار فيالمسرحية ان يدنو من السرد الباهت ، ويتردى الى نوع من الكلام يشبه ما يسمى « بالمشادة الكلامية » هذا مع ملاحظة ان التازم والصراع بلغا حدا كبيرا في نفوس اشخاص المسرحية، وارتفعت حرارة الانفعال والتوتر الزمني الى درجة عالية من القوة .

اما الفصل الثالث والاخير فتدور حوادثه في قلعة على راس جبل يقطنها جنديان نراهما يتبادلان الحديث في ليلة من ليالي الشتاء حول اختفاء الملك . يسمع طرق على الباب الخارجي للقلعة ، فيفتح ليدخل منه شهريار في حالة انهاك وتعب فيعتنيان به دون ان يتعرفا عليه ، فيقضي الليل مغشيا عليه . ثم يستفيق شهريار مناجيا شهرزاد طالبا صفحها عنه بعد ان ادرك ان لا خلاص للمرء من ازمته وضياعه الا بالتحدي ، لقد ادرك انه ولد وعاش كل ماسيه منسحق الضمير نازف الوجدان ، ادرك ان الرفض هو الذي سيغسل نفسه من ادران انفعالاتها وان الخلاص هو في مجابهة الواقع المريض . وفجاة يلوح امامه شبح جمانة ويدور بينهما حوار متبادل تتكشف من خلاله الكثير من الحوادث الداخلية للمسرحية فتقول له « لقد كنت اريد ان انقذك .. ان اراك تعيش موتي » .

وتدق هذه العبارة ضمير شهريار وتتشابك خيوط ماساته من خلالها وتتدافع حرارة الانفعال لديه ، وتنسحب جمانة وتختفي ، فيعود لنفسه متذكرا ليناجي شهرزاد مذكرا اياها ان جهان زوجته الاولى هي التي دفعت به الى الجنون ، وفجاة وبلا مقدمات نفسية تبدو لعينيه جهان شبحا يتقدم اليه ، وهنا يضع شهريار يده على حقائق كثيرة . وتسير المسرحية في ذروات من الصراع الداخلي ويضع شهريار يده على الجرح العجيب النازف في ضميره فيدرك ان بهرام وزيرهالسابق كان وراء مكيدة دبرت له ، ويعرف ان جهان بريئة وانها لم تخنه ، وفي هذه الاثناء ، وبينما هو في حالته هذه ، يسمع طرق شديد على باب القلعة ، ويفتح الباب ليدخل منه ساسان وشهرزاد ونور الدينوبعض الحرس ، ويحدثهم شهريار عما لاقاه من عذاب وما دار بينه وبين اشباح جهان وجمانة في محاولة منه للتكفير عن خطيئته محاولا اقناع شهرزاد ببراءة جهان وطهرها . ويحاول شهريار النهوض والوقوف ولكن رجليه لا تقويان على حمله فيسقط مينا .

حقا انها لماساة رائعة تشابكت فيها الحوادث وتباينت فيها الشخصيات شخصية شهريار الذي انقطع عن العالم ، وفقد الارتباط بالذات الانسانية ، وواقعه الخاص المتردي من حوله . وشخصية شهرزاد الفريدة القوية . وفي المسرحية خلفية نفسية ممتازة تخلع على الحياة تجسيدا رائعا نلمحه خلال التعابير الماساوية والاحداث المتتابعة ،فالعالم من حول شهريار عالم ناقص فارغ عاجز عن اقناعه فهو يقدم لنا نفسه من خلال عنفه الصاخب الذي ينطوي على عذابه الاصيل والذي ينبع من يقظته ويتحدر من واقع ماساته كزوج خانته زوجته ، فقضيته تعذبه وانفصامه عن العالم يرهبه ، لذا فهو فاقد للطمانينة يعيش في تازم حياتي ينتابه الشك والقلق في اسوا معطياتهما النفسية .

لقد عمد الدكتور النص في هذه المسرحية الى رسم الشخصيات على نحو هندسي متقن بدت معهالشخصيات وكانها هي انماط معينة اكثر مما هي شخصيات حية ، وذلك ما نلمحه في تصويره كشخصيتي شهريار وشهرزاد . كما ان بعض الشخصيات الاخرى كنور الدين وجمانة ومنقذ وبهرام والجنود ليست الا ظلالا باهتة مؤقتة التاثير لا تلبث ان تزول من مخيلتنا بعد فترة وجيزة من ظهورها .

الا ان هذه المسرحية ، تظل رغم عيوبها الفنية ، جديرة بالقراءة لما فيها من جدة وتنويع في اسلوب المعالجة لهذا الموضوع الذي اصبح جزءا لا يتجزا من تراثنا الادبي والثقافي .

عمر ابو سالم
عمان — الاردن

رسالة وذكريات

مهداة إلى الأخ د. ر.

انت رغم النوى بقلبي مقيم ... لك حبّ في خاطري لا يسريم
يا ابن عمي هل تحمل الريح شيئاً ... من حنيني وهل يبث النسيم؟
كلما قلت آن عهد التلاقي ... وتدانى العناق والتسليم
حال دون اللقاء دهر يخيل ... بمواعيده وصرف لئيم
لا تقل غير الزمان الطوابا ... وترامى في الريح ودّ قديم
يجمع الشعر شملنا ان تفرقـ ... ـه حدود قصيّة ونجوم
نسب بيننا البيان وثيق ... ليس يبلى نشيره والنظيم
علم الله انّ ودي اصيل ... في عروقي وان حبي صميم
انتم الاهل والاحباء عندي ... لم يحل بيننا الخضمّ العظيم
لم يزل منكمو على كل حال ... الأخ البرّ والصديق الكريم
ملء عيني من الربيع الموشّى ... يبديع الاصباغ عقد نظيم
انا سرحت في مفاتنه طرفي ... فرقّ الشذا وطاب الشميم
قد رمتنا (سهامكم) فأصابت ... صحّ منا التسديد والتصميم
ربطت بيننا وشائج شتّى ... ونمتنا اواصر واروم

* * * * * * *

لم يزل ملء خاطري من شبابي ... ذكريات يحلو بها الترنيم
طاب فيها على رباع التصابي ... للاحباء نضرة ونعيم
حملتنا على جناح الخيالات شعـ ... ـاب نضيرة وكروم
جنة الخلد في مرابعها تهنا ... وتاهت البابنا والحلوم
قد تساوى لنا بزاهي رباها ... الق باهر وليل بهيم
غرة للشباب تنشر نورا ... في سواد الدجى فتزهو النجوم
ملء ابرادنا البراءة والطـ ... ـهر فطرف عف وقلب رحيم
سل (ربيعا) بها فما زال منها ... ملء اسماعه غناء رخيم
ما اظن السنين انسته عهدا ... هو لي فيه صاحب ونديم
هو نعم العشير في رونق العمر كما ... تشتهي ونعم الحميم
جمعتنا اخوة كل حب ... بعدها حائل وود سقيم
في خيالي منها مفاتن شتّى ... قد جلاها التنسيق والتنظيم
فهي من جنة النعيم ظلال ... وعليها من النعيم وسوم
كان لا يعرف الملال جنانيـ ... ـنا ولا تعترى هوانا الهموم
الدنى ملكنا الكبير ودان ... كل ما نشتهي به ونروم
كالعصافير في الجنائن تختال ... فروض غض وافق قيم
لا نرى من زماننا غير دنيا ... لذّ فيها التطواف والتهويم
يارعى الله ذلك الزمن الغـ ... ـض ولا بارحت ثراه الديوم
كان في كل لحظة منه عرس ... للأماني ومهرجان فخيم
موكب من لذائذ العيش طاشت ... في هواه ارواحنا والجموم

جميل علوش

رسالة وذكريات

ابرياء من الخزازة والحقـــــد وما يحمل العدى والخصوم
لا تطوف البغضاء منا بصدر ان غضبنا ولا يموج النميم
وتفوس لنا تجمع فيها الهوى العفّ والخلاق القويم
كالرياض الغناء من كل صوب قد صفا رونق ورق اديم
يوم كنّا وفي سماع الدراري من اهازيجنا صدى وهزيم
سل (ربيعا) بها ففي شفتيه من حديث الشباب لحن يتيم
ذكريات لنا غوال علينا كل ذكرى منهن علق كريم
ما اطافت على الخواطر إلا ثار جمر بها وشبّ هشيم
من صنيع الخيال كانت ويحلو للخيال التفويق والتوشيم
ان يكن فانّها في من الواقع الوشي ففيه التكميل والتتميم
كلما اوغلت وراء الليالي شعّ منها التظليل والتعتيم
يدفق النور من منافذها الغرّ وللشجو فوقها تخييم
الخيال البديع يضفي عليها لمحات من الجمال الوسيم
ويغير الخيال كل جمال متداع وكل حسن عقيم
يبعث الخفق في العظام البوالي ويبث الحياة وهي رميم
يذهب العمر ليس يخلد منه غير ما يلمح الفتى ويشيم
غير ما تحفظ الخواطر منه ويبقّي التصوير والتجسيم
الخيال الخيال لولاه لفّ الكون في برده السواد الفحيم
ويغير الخيال كل سماء تتدجى وكل افق يغيم
ينبت الزهر في القفار الخوالي فيعشّي جديبهن الجميم
ساحرٌ يرسم الحياة كما شاء فتحلو اشكاله والرسوم
يتساوى لديه وهو ولوع بالترفي البناء والتهديم
فيلاشي دنيا ويخلق اخرى ويوارى عوالما ويقيم
فهو ان جنت السماء بريق وهو ان امسكت فغيث عميم
يتبدّى للعين وجه صبيح منه في لمحة ووجه دميم
صورة النفس في ملامحه تبدو فطلق من سمتها وشتيم
الخيال الطليق مسرح احلامي إذا آدها المصاب الاليم
واذا ما هفا الجنان المدمّى واذا رفرف الفؤاد الكليم
لي في الذكريات افق فسيح ان يطوح بي الواقع المشؤوم
انا فيه النمر الجريح ويحلو للنمر التحليق والتدويم
فاذا اطبقت بوجهي الرزايا وادلهمت سحائب وغيوم
فهو روض الاماني اريض وهو نبع من الاغاني جموم
وهو سلوى اذا اعترتني ملال وهو نجوى اذا احتواني وجوم
وهو المنفذ الوحيد لاحلامي وللهم صولة وهجوم

* * * * * *

ما لعيني يكاد يغلبها الحزن وينهل دمعها المسجوم
الاحباء بارحوني وغابت في الوفي منازل ورسوم
لم يدم لي من روعة الامس إلا ما يراه المتيم المحروم

رسالة وذكريات

لمحات كأنهن خيال ... في سراب من ذكرياتي يعوم
لست اشكو وإنما هي نجوى ... يتلهى بيثها المأزوم
قد اردنا كتمانها فأبت ... واستفاض المستور والمكتوم
فاذا في الهشيم شب لهيب ... ايغشّى الدخان وهو رجوم ؟
ليس في مكنتي فرار على الصمت ... وفي الصدر مقعد ومقيم
فلتسل هذه الاحاسيس وحيا ... هو في الشعر لؤلؤ منظوم
انّ في الصدر ما يجل عن البث ... وفيه المجهول والمعلوم
الف سرب من الخواطر في نفسي ... فسرب يجثو وسرب يقوم
والخيالات حول رامي شتى ... فنهوض من وكزه وجثوم
كيف لا اندب الصبا وبناه ... من شباي مقوض مهدوم
كان لي في الشباب صرح امان ... وتلاشى كما تلاشت (سدوم)
بدل الدهر نفحه بالجوافي ... وعفته هواجر وسموم
مثل ذات العماد طاحت فركن ... متداع وآخر مردوم
وجررنا الخطى على كل درب ... يعثرينا بها شقاء وشوم
منذ رحلنا عن دارنا وحل الانس ... وطاحت بنا ليال حسوم
الاحباء فرقتهم يد الدهر ... واقصاهم الزمان الغشوم
لم يزل ملء خاطري من هواهم ... حرقة مستثيرة وضريم
ما احيلى تلك العهود فتيها ... كان يحلو الغناء والتتغيم
يسكر الليل من رنين غنانا ... ونرى النجم ينتشي ويهيم
ظللتنا سعادة لم تشبها ... من تصاريف دهرنا ما يذيم
يارباعا تجسم الخلد فيها ... يمرح الحسن فوقها ويحوم
لم يسرح طرفا بها المرء إلا ... وهو مغرى بسحرها منهوم
غمرتنا محبة وحنانا ... فهي امّ على بنيها رؤوم
قد جررنا مطارف اللهو فيها ... اذ زهانا فتونها المألوم
لحظات من رِيّق العمر لاحت ... وتولت لو انّ سعدا يدوم
يارعى الله غرة للتصابي اهناك بغيرها يستقيم ؟
لذة العيش للصغار ويمضي ... برواها التحليل والتحريم
إنما يعشق الحياة غرير ... لا بصير بشأنها او عليم
ازهد الناس في بريق خلوب ... من دناهم مفكرٌ وحكيم

* * *

ذاك عهد ولى توالت علينا ... محن بعده وجدت همموم
جشمتنا الحياة ما لم نطقه ... وتعدى احتمالنا التجشيم
وعلمنا من بعد ان قد كبرنا ... ان عبء الحياة عبء جسيم
لا اقول الشباب ضاع فعندى ... خلع من نسجه وهدوم
لم يزل في بروده انهادى ... يزدهيني الموشيّ والمرقوم
انا في ريق الشبيبة لولا ... ان قلبي موزع مقسوم
تهرم النفس قبل ان يهرم الجسم ... وتذوى فروعها والجذوم

رسالة وذكريات

ليت شعري والذكريات شجون ... ما يبث المكروب والمهموم
ليس للخاطر الجريح انحباس ... فهو مثل الحيا هتون سجوم
هو نبع من الاحاسيس ثرّ ... وهو غيث من الشعور نجوم
كلما قلت جفّ نبع القوافي ... وتناهى المنطوق والمفهوم
برقت في سماء فكري المعاني ... وتعالى اجيجها المحموم
ليس للشعر ان تدفق حدّ ... هو فيه المقيد المخطوم
غلبتني عوارض الوحي فيه ... فاعتزامي امامها مهزوم
ليس طوعي القصيد فهو عصي ... وخيالي بطبعه محكوم
فهو كالصخر تارة ليس يندى ... وهو حينا كالنهر عات عروم
اتلقى منه المعاني ومنّي ... بعد ذاك الهذيب والتقويم

* * * * * *

يا ابن عمي لقد اطلت فحسبي ... وكفاك التخصيص والتعميم
لم يقدر لنا لقاء فهذا ... للقاء مؤجل تقديم
حسبنا ان يضمنا بعد هجر ... بعراه هذا الكساء الرديم
وحنين النفوس يجمع منها ... ما ذراه المكان والاقليم
ان تلاقت عواطف وميول ... لم يضرنا شمل لنا مفصوم

* * * * * *

يا غريب الديار ما زال شوقا ... في الحنايا لقاؤنا المحتوم
طال عهد النوى اما يتصباك الى مهدك الحبيب القدوم ؟
ان يكن هجرك الطويل اضطرارا ... فالتلاقي ضرورة ولزوم
او تكن ثبطتك بعض المساعي ... فلقد انجح الجريء الجزوم
انا اخشى ان يستبد بك اليأس وراعي المنى عيوف سؤوم
عد الينا ولا يصدك عنا ... او يثبطك عزمك المثلوم

* * * * * *

يا عزيزي ضاقت بشجوي القوافي ... والقوافي لها مدى مرسوم
حسبها ان تبث شوقي ويشذي ... ملء برديك مسكها المختوم
قد زففنا اليك اغلى عروس ... اعجزت من يودها ويسوم
من بنات الافكار يدفعها الشوق ... ويحدو التبجيل والكريم
ورسولي اليك ديوان شعري ... وحبيب لك النهى والعلوم
هو اغلى هدية اقتنيها ... ولها عندي المقام النسيم
صفحات من ذكريات غوال ... قد جلاها اليك هذا الرقيم
فيه صورت ما تناثر من عمري ... وما ذرّ الضحى والصريم
انا فيه على اختلاف السجايا ... نزق تارة وطورا جليم
صنت فيه امانة اللغة الفصحى وما يقتضي البيان السليم
فكأني قد نشأتني البوادي ... وتمنّي كنانة وتميم
فتقبل هذه القصائد ذكرى ... انما يذكر الحميم الحميم

جميل علوش

١-٣-١٩٦٧ .

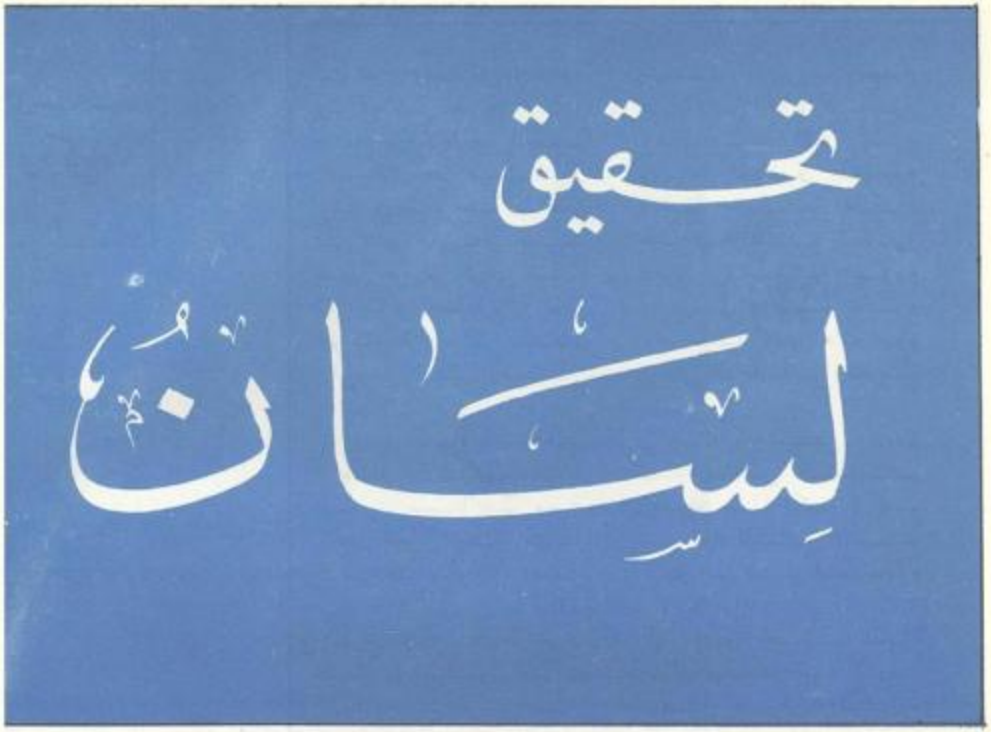

٣٠١ – (لذذ) ٤٣ س ٢٣ وبيروت ٥٠٧ قول الراعي :

« عشيةَ خَمَّسَ القوم والعين عاشقه »

الصواب « خمسُ القوم والعين عاشقُه » كما في اللسان (صرخد) ولم تضبط الكلمة في المخطوطة . وقبله

وسربال كتّانٍ لبستُ جديده
على الرحل حتى أسلمته بنائقُه

٣٠٢ – (لوذ) ٤٤ س ٦ وبيروت ٥٠٧ والمخطوطة أيضاً : « وقال ثعلب : لذت به لواذا : احتضنت » ، صوابه « احتصنت » بالصاد المهملة ، وفي القاموس : « اللوذ بالشيء : الاستتار والاحتصان به » . وانظر مجالس ثعلب من تحقيقي ص ٢٠٣ .

٣٠٣ – (لوذ) ٤٤ س ٢١ وبيروت ٥٠٨ : « واللوذ : حصن الجبل » صوابه « حِيضُن الجبل » بالضاد المعجمة . وليس للجبل حصن ، وانما له « الحِيضُن » وهو ما يُطيف به . وحضنا الليل : جانباه . وحضنا الرجل : جنباه . ونواحي كل شيء : أحضانه . كل ذلك بالضاد المعجمة . وقد ردت الكلمة على صوابها في المخطوطة .

٣٠٤ – (ملذ) ٤٦ س ٣ وبيروت ٥٠٩ : « وملذ الفرس مَلْذاً ، وهو أن يمدّ ضَبُعَيه » وصواب ضبطه « ضَبْعَيه » بسكون الباء ، وهو العضُد أو وسط العضد بلحمه . أما الضبع بضم الباء فذاك الحيوان المعروف وفيه لغتان ضم الباء واسكانها . وبذلك وردت في المخطوطة على الصواب بسكون الباء .

٣٠٥ – (أشر) ٧٨ س ١٦ وبيروت ٢٠ قول مية بنت ضرار :

لتجرِ الحوادثُ بعد امرئٍ بوادي أشائن اذلالها

واذلالها بكسر الهمزة خطأ في الضبط ، والصواب فتحها كما في اللسان (زهف) عند انشاده مع اربعة أبيات بعده . وأذلال الأمور : مجاريها وطرقها ، واحدها ذل بالكسر . ولم تضبط الهمزة في المخطوطة . ونحوه

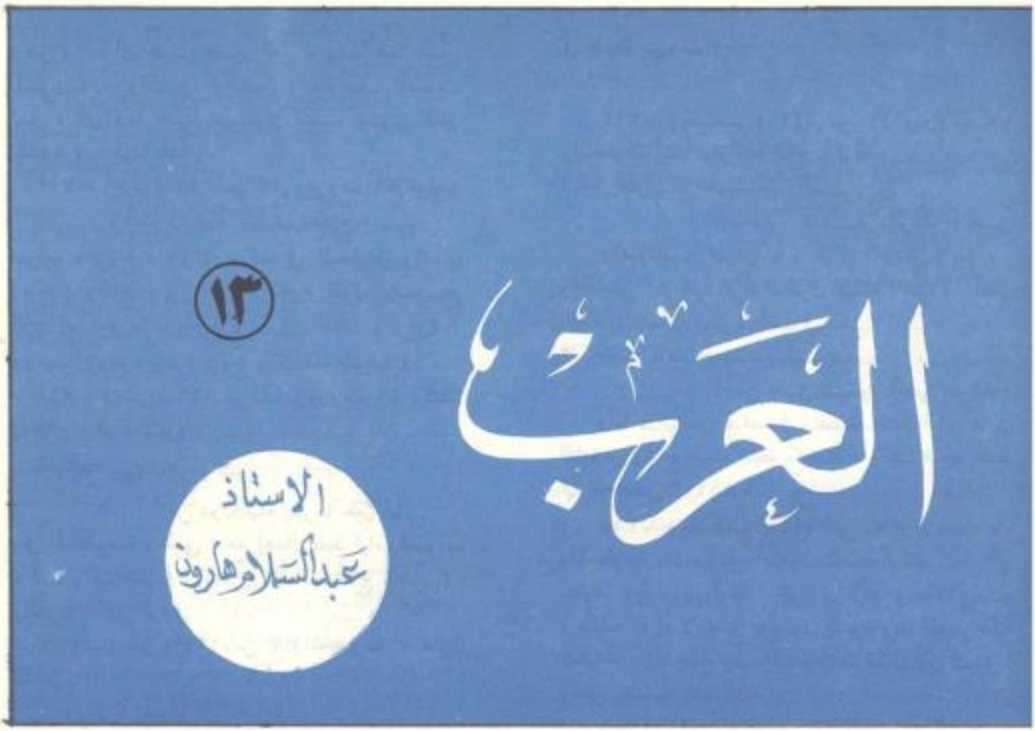

قول الخنساء في اللسان (ذلل) :

لتجر المنيـة بعـد الفتى المـُغادَر بالمحوِ أذلالَهـا

و « أشائن » كذا ورد هنا ، وكذا في القامـوس (أشا) مع تحليته بأل « الأشائن » . وجاء في (زهف) من اللسان : « أشائين » بلفظ الجمع ، وفي (أشـا) : « أشاءين » بلفظ المثنى .

٣٠٦ — (أمر) ٩٢ س ١٠ وبيروت ٣٢ قـول امرئ القيس :

وليس بذى رِيثة إمّر

إذا قيد مستكرها أصحبا

وكذا في التاج وفي المخطوطة « رثية » ، صوابهمـا « رثْية » بتقديم الثاء على الياء كما في اللسان (صحب) والصحاح والمقاييس (أمر) وديوان امرئ القيس ١٢٩ . والرثية : الضعف وانحلال الركب والمفاصل .

٣٠٧ — (بر) ١٠٠ س ١١ وبيروت ٣٨ : « قال أبو الرئيس المازني » واسمه عبادة بن طهفة » . وإنما هو « أبو الربيس » كما في المخطوطة مع فقدان نقطة الباء من أسفلها ومع ضبط الراء فيها بالضمة وفتح الباء وسكون الياء ، وهو الضبط الذى قُيِّد به في القاموس والتاج (ربيس) ، أى بصيغة التصغير . وشيء آخر أن اسمه « عباد » لا « عبادة » كما في القاموس والتـاج والخزانة ٢ : ٥٣٤ . وانظرما كتبت في حواشى البيان ٣ : ٣٠٥ وشرح الحماسة للمرزوقي ١٢٥٥ .

٣٠٨ — (برر) ١١٩ س ٢٣—٢٤ وبيروت ٥٥ والمخطوطة أيضاً : « والجواد المبرّ : الذى إذا أُنِّف يأتنف السير ، ولَهَز لهْزَ العير » . وفي هذا النـص خطآن : الأول « يأتنف السير » والآخر « ولَهَـز لهْزَ العير » . والصواب « تأنيف السَّير ، ولُهِـز لهْزَ العير » كما في اللسان (لهز ، أنف) ، قـال في

(لهز) : «أي ضُبُرّ تضبير العير ، وقُدّ قَدّ السَّيْر المستوي» . وقال في (أنف) : «وأنّف تأنيف السير ، أي قُدّ حتّى استوى كما يستوى السير المقدود» . فهذا هذا .

٣٠٩ – (بزر) ١٢١ س ١٦ وبيروت ٥٦ قوله :

«أبتْ لي عزّةٌ بَزَرَى بذوخُ»

صوابها «بزوخ» بالزاي ، كما في المخطوطة واللسان (بزخ) والتاج (بزر) . ولا عبرة بقول مصحح التاج إن صوابها «بذوخ» . وفي اللسان (بزخ) : «وعصا بزوخ ، وعزة بزوخ ، كلاهما شديدة» .

٣١٠ – (بشر) ١٢٦ س ١٠ وبيروت ٦١ وكذا في التاج ، قول الأفوه :

لما رأت شيبي تغيّر وانثنى

من دون نهمة بشرها حين انثنى

وفي المخطوطة «شيبى» مع إهمال نقط الباء والصواب «لما رأت سِرّي» كما في اللسان والتاج (سرر) . والسر : ذكر الرجل .

٣١١ – (بشر) ١٢٩ س ٧ والمخطوطة ، قول الشاعر :

وبِشرةُ يأبَوْنا كأنّ خباءنا

جناح سُمانا في السماء تطير

صواب كتابته «سُمانى» بالياء ، كما في صححت في بيروت ٦٣ ، وهو ذلك الطائر المعروف . وانظر اللسان (سمن) . وقد كتبت «بشره» في المخطوطة بفتح الباء وإهمال نقط الهاء ، وهو خطأ .

٣١٢ – (بغر) ١٣٩ س ١ وبيروت ٧٢ والمخطوطة وكذا تاج العروس قول الفرزدق :

فقلت ما هو إلا السام تركبه

كأنما الموت في أجناده البغر

إنما هي «إلاالشّام» تلك البلاد . وانظر ديوان الفرزدق والصحاح .

٣١٣ – (بغر) ١٣٩ س ٢ وبيروت ٧٢ وكذا التاج ، قوله :

«وسِرتَ بَقيْقاةٍ فأنت بَغيرُ»

وقد وردت «سرب» في المخطوطة مهملة النقط ، وصواب قراءتها : «وشُرُبٌ» كما في اللسان (قوا٧٦) والتهذيب (قوق) كما أن «قيقاة» إنما هي بكسر القاف لا فتحها ، وقد وردت هذه صحيحة الضبط في طبعة بيروت .

٣١٤ – (بقر) ١٤٢ س ١١ وبيروت ٧٥ والمخطوطة أيضا ، وكذا التاج ، قوله :

نِيطَ بحقويها خميسٌ أقمرُ

جهمٌ كبُقّار الوليد أشعرُ

والصواب «جميشٌ» ، كما في المقاييس (بقر) . والجميش : ركب المرأة المحلوق تجمشه بالنورة . أنظر اللسان (جمش) حيث أنشد في ذلك :

قد علمت ذات جميش أبردُه

أحمى من التنور أحمى مُوقِدُه

وأما «البُقّار» فصواب ضبطه بفتح الباء كما في القاموس والتاج حيث ضبط كشداد ، وكذا ضبط اللفظ في المخصص ١٣ : ١٨ .

٣١٥ – (بكر) ١٤٤ س ٥ وبيروت ٧٧ والمخطوطة : «وعسلٌ أبكار : تعسّله أبكار النحل أي أفتاؤها ويقال بل أبكار الجواري تلينه» ، والوجه «يَلِينَه» إذ لا يجمع بين نون النسوة وتاء المضارعة للغائبات ، إنما يجمع بينهما للمخاطبات فيقال أنتنّ تَلِينَه ، ومعنى يلينه يباشرنه .

٣١٦ – (تبر) ١٥٥ س ٢٣ فقط : «التبر : الفُتاتُ من الذهب والفضة قبل أن يصاغا» صوابه «الفُتاتُ» بالتاء المبسوطة ، كما في المخطوطة وطبعة بيروت ٨٨

٣١٧ – (تجر) ١٥٧ س ٧ وبيروت ٨٩ قول النابغة :

«عفاء قلاص طار عنها تواجر»

ولم تضبط راء «تواجر» مع انها مضبوطة بالضم في المخطوطة ، فكان ينبغي مطابقة المخطوطة . على أن هناك مجالا لضبط الراء بالضم والكسر معا . وفي شرح ديوان النابغة للبطليوسي ٤٧ :

«قال أبو الحسن : يقال التواجر : الحِسان ، وهو من صفة النحل ، وإذا كان من صفة النخل كان مرفوعا وكان البيت مقْوًى» . بعد أن قال : «والتواجر : الحسان النافقة في السوق» ، يعني بذلك أنها صفة للقلاص ينفق سعرها في السوق ، وعلى هذا التفسير الاخير تكون تواجر من صفه «قِلاص» فلا إقواء في هذا الضبط ، لأن روى القصيدة مكسور ، وأولها :

لقد قلت للنعمان يوم لقيته
يريد بنى حُنٍّ ببرقة صادر

وصدر البيت :

• بزُاخيةٌ ألوَت بليفٍ كأنه •

٣١٨ – (ترر) ١٥٨ س ١٤ وبيروت ٩١ وكذلك الأصل المخطوط :

مع قاضيه في متنيه .. كالدر

وكتب مصحح طبعة بولاق : « وبمحل النقص بياض فأثبتناه على حاله ولم نضبطه بالشكل لعدم وضوحه بنقصه ولم نجده فيما بأيدينا من كتب اللغة قلت والحمد له : البيت بتمامه كما في الحيوان ٤ : ٣٠ :

معي قاضبة كالملـ ـح في متنيه كالذر

فهذا كماله وتصحيح ما به من أخطاء ثلاثة . والقاضبة : السيف القاطع ، فالتاء فيه للمبالغة كراوية وجعله كالملح في بياضه . والعرب يشبهون أيضا فرند السيف وماءه في صفائه بمدبّ النمل والذر . قال أوس ابن حجر :

كأن مدبّ النمل يتبع الربى
ومدرج ذرٍ خاف برداً فأسهلا
على صفحتيه بعد حين جلائه
كفى بالذى أبلى وأنعت منصلا

٣١٩ – (تمر (١٦١ س ١٧ وبيروت ٩٤ : « وقال عُمر بن قُنعاس المرادي ، ويقال قُعاس » .

وإنما هو « عمرو » كما في المخطوطة والاشتقاق٤١٣ والتاج(قعس) . وأما « قنعاس » و « قعاس » فصواب ضبطهما بكسر القاف . أما الأول فاشتقاقه من القنعاس بكسر القاف ، وهو الجمل الضخم العظيم . ويقال رجل قِنعاس : شديد منيع . وأما الثاني ففي تاج العروس : « وككتاب : عمرو بن قعاس بن عبد يغوث المرادي ». ولم تضبط القاف في المخطوطة .

٣٢٠ – (تبر) ١٦٤ س ٢٤ وبيروت ٩٧ والمخطوطة أيضا : « التّير : الحاجز بين الحائطين » ، وإنما هي « الجائر » وجاء في اللسان (جوز) : « قال أبو عبيد : هو في كلامهم الخشبة التي يوضع عليها أطراف الشعب في سقف البيت . الجوهرى : الجائرة التي يقال لها بالفارسية تير ، وهو سهم « البيت » . وفي تاج العروس : « والتير : الحائر ، هكذا في نسختنا ، وصوابه الجائر بين الحائطين » .

٣٢١ – (تبجر) ١٦٨ س ٢٣ وبيروت ١٠٠ قول العجاج :

• إذا اثبجرا من سواد خدجا •

إنما هي « حدجا » بالحاء المهملة كما في المخطوطة والصحاح واللسان (حدج) . وقد سبق الكلام على الشطر في التنبيه رقم ٩٠ .

٣٢٢ – (نجر) ١٦٩ س ١١ وبيروت ١٠١ قول ابن مقبل :

والعير ينفخ في المكتان قد كتنت
منه جحافلُه والعضرس الثجر

صوابه « في المكْتان » كما في اللسان (كتن) عند إنشاده ، وديوان ابن مقبل . وهو بفتح الميم وبالنون لا بالتاء . وهو نبت بأرض قيس ، واحدته مكتانة . وقد وردت الكلمة مهملة النقط في المخطوطة ، فلعل الناشر الأول قد استوحى النقط من « كتنت » ، وشتان ما بينهما .

٣٢٣ – (ثرر) ١٧٠ س ١٨ وبيروت ١٠٢ وكذا المخطوطة والتاج : « والإثرارة : نبت يسمى بالفارسية : « الزريك » ، وقد ضبطت في المخطوطة : « الزّرْيك » وصوابه « الزّرْشك » كما في معجم استينجاس ص ٦١٥.

٣٢٤ – (ثعر) ١٧١ س ٢–٣ وبيروت١٠٢–١٠٣ « والثعروران كالحلمتين يكتنفان غرمول الفرس عن يمين وشمال . وفي الصحاح : يكتنفان القُنْب من خارج » وهو تحريف طريف ، صوابه « يكتنفان القُنُب » بالقاف بعدها نون كما في المخطوطة ، وهي بضم القاف وسكون النون . والقُنُب : جراب قضيب الدابة .

٣٢٥ – (ثغر) ١٧١ س ١٨ وبيروت ١٠٣ والمخطوطة أيضا والتاج ، قول ابن مقبل :

وهم ثغَروا أقرانهم بمضرّس
وعضب وحارُوا القوم حتى تزحزحوا

الصواب « وحازوا القوم » بالزاي المعجمة كما في الديوان . والمقاييس والصحاح (ثغر) . يقال حزت الشيء : جمعته أو نحّيته . وانحاز القوم : تركوا مركزهم ومعركة قتالهم ومالوا إلى موضع آخر .

للبحث صلة

دراسات حول

قيمة الانسان

قيمته في الكون كلّه

تحدثنا في الحلقة السابقة عن المجرة ، وعن ضخامتها التي تروع العقل وعن عدد النجوم المائة الف مليون المرتبة على شكل عدسة ، وقلنا ان شمسنا هي احد هذه النجوم العديدة ولكنها شبه منبوذة في موضعها . وقد يخيل الى القارىء ، بعد الذي تحدثناه عن المجرة انها هي الكون . ولكن الواقع العلمي يحدثنا بان هذه المجرة الضخمة الهائلة ، ما هي الا احدى مجرات عديدة منتشرة في فضاء الله الواسع . وعدد هذه المجرات يجب ان نقول علميا باننا لا نعرفه . وسوف يرى القارىء منذ الان حقائق كثيرة سنمر بها قائلين بان العلم لا يعرفها . ان العلم يستطيع ان يتكلم عن الامور التي تثبتها التجربة والبرهان . وفي حالة عدد المجرات الموجودة في الكون كل ما نستطيع قوله هو ان التلسكوبات حيثما صوبت في السماء تجد مجرات منتشرة بشكل غزير . ويقدر عدد المجرات التي تستطيع ان تراها التلسكوبات بمائة الف مليون مجرة — اي بعدد النجوم الموجودة في مجرتنا . اما ما وراء ذلك وما لا تصل عدسات التلسكوبات اليه فلا نعلمه ، وليس لنا ان نتكلم عنه .

ولا يجب ان نستهين بتلسكوباتنا الموجودة في النصف الثاني من القرن العشرين . فتلسكوب جبل بالومار — مرآته ٢٠٠ بوصة — يستطيع ان يرى من الفضاء على بعد خمسة الاف مليون سنة ضوئية . اذن فنحن نرى مسافات بعيدة جدا في اعماق الفضاء ، وهذه المسافات كلها مليئة بالمجرات .

ولنا الان ان نتصور قيمة الانسان من حيث حجمه وحجم البقعة الصغيرة الضئيلة التي يقبع فيها في الكون الواسع .

اما المجرة التي يعيش فيها ، فلا تتميز عن المجرات الاخرى في شيء . انها في الحقيقة وسط معتدل بين المجرات ، ليس لها صفة تنفرد بها اطلاقا لا من حيث حجمها ولا من حيث عدد نجومها .

اما من حيث موضعها ، فهنا نقول ايضا باننا لا نعلم . فحيثما وجهت التلسكوبات ، في كل ناحية من النواحي ، فاننا نرى مجرات . هل

في الكون

الدكتور
عبد الرحيم بدر

الحلقة الثالثة والاخيرة

نحن في مركز الكون أم على الطرف ؟ ليس لنا ان ندري ، لاننا لا نعرف لهذا الكون مركزا أو طرفا في الاصل

وقد رأينا في الحلقة السابقة ان خيالنا بدأ يتطرق اليه العجز ، ولكننا سنلاحظ منذ الان ان عقلنا بدأ يعجز ايضا . واعني بالعقل في هذا الصدد هو النتاج الذي وصل اليه التفكير البشري من دراسة واجتهاد طيلة قرون عديدةمن حضارة متزايدة — وهو ما يسمونه بالعلم . ويجب أن يستنتج القارىء من ذلك قيمة عقل الانسان ومدى ما يمكن أن يصل اليه ، وسيجد انه محدود جدا .

واذا فهمنا اننا عاجزون عن معرفة موضع مجرتنا من الكون ، فلا بد لنا ان نعرف شيئا عن حركتها . فقد سبق أن قلنا في الحلقة السابقة انها تدور حول نفسها دورة واحدة كل مائتي مليون سنة . فهل تتحرك حركة اخرى في الكون نفسه ؟

قبل كل شيء يجب ان نعرف اننا في هذا المجال لا نستطيع ان نتكلم الا بالمفاهيم النسبية . ونحن لا نعرف نقطة ثابتة في الكون لكي نقيس حركتنا بالنسبة لها فنعرف فيما اذا كنا نتحرك أم كنا ثابتين . وكل ما نستطيع ان نتحدث به هو علاقتنا بالنسبة للمجرات الاخرى . وقد درس هذه الظاهرة الاستاذ ادوين هابل سنة ١٩٢٩ ، واكتشف حقيقة غريبة جدا . ان مجرتنا تتحرك مبتعدة عن جميع المجرات او يمكن ان نضع هذا التعبير بالاصطلاح النسبي قائلين بان هناك سرعة تباعد بيننا وبين المجرات جميعها . قد تكون نحن الذين نبتعد وقد تكون المجرات هي التي تبتعد ، لا احد يدري . اذن نحن نبتعد عن المجرات التي فوقنا والمجرات التي تحتنا ، وتلك التي تقع على يميننا وتلك التي تقع على شمالنا ... الخ . ويمكن ان نقول بناء على هذا التدرج اننا نتحرك الى جميع الجهات في وقت واحد ..

الواقع ان هذا لا يمكن ان يكون. وانما التفسير المعقول لهذه الحقيقة التي لا يشك العلم فيها ، هو ان المجرات تتباعد كلها عن بعضها وان الكون يتمدد . فالكون سائر الان في حالة من التمدد ، والمجرات التي نراها تتباعد عن بعضها .

فما هو خط سيرنا ضمن هذا الاطار كله ؟ لا ندري بالطبع .

فالانسان اذن ليس راسخا ثابتا فوق أرض تدور حولها السماء والنجوم . انه متحرك حركات عديدة جدا قد يعلم الكثير منها . فهو يعرف حركته حول نفسه وحول الشمس ويعرف حركة الشمس حول نفسها وداخل المجرة ، ويعرف حركة المجرة حول نفسها ، ولكن حركتها في الفضاء الكوني لا يمكن تحديدها .

خلاصة القول ، ان الانسان ضائع في هذا الكون ، يتخطى صهوة الارض دون أن يعلم الى اين تسير به . انه يفتقد الثبات والاستقرار الذي كان يحلم به في العصور السالفة .

بقيت ميزة اخرى قد يحق له ان يفخر بها . وهو انه الانسان العاقل الذي يفكر . وهذه صفة لا شك لها قيمتها ، وهي تدعو الى اعتزازه بنفسه وتجعله يحس بالزهو والفخار

ان كل الدلائل العلمية الان تشير الى أن هناك كواكب كثيرة جدا تعيش عليها حياة عاقلة . فالنظريات الحديثة عن نشوء الكون قد بدأت تشير الى ان الطريقة التي تشكلت بها النجوم يجب ان تنشىء حولها عددا كبيرا من الكواكب . واذا صحت هذه النظريات كان معنى ذلك أن معظم النجوم في مجرتنا وفي المجرات الاخرى لها كواكب .فكوكب مثل الارض التي نعيش عليها صغير جدا بحيث لا يرى اذا كان على بعد سنة ضوئية واحدة بالتلسكوبات العادية . وليس من المعقول أن نرى كواكب النجوم المجاورة لان اقربها

يبعد اكثر من اربع سنوات ضوئية. ولكن هناك دلائل من حركات هذه النجوم ومن تاثير كواكبها على حركتها ، مما يجعلنا نرجح ان لها كواكب .

ويكاد يكون من المفهوم بداهة عند علماء الفلك ان وجود حياة عاقلة في كواكب اخرى امر مفروغ منه . فالدلائل المستمدة من ابحاث علم التكوين تشير باصابع بارزة الى هذه الحقيقة . وبالاضافة الى ذلك، فقد اصبحنا الان نحمل فكرة من قيمة نظامنا الشمسي في هذا الكون وعرفنا ان هناك ملايين الملايين من الشموس ، وهذه الشموس لها كواكب ، او على الاصح لمعظمها كواكب ، فليس هناك داع لانفراد الشمس عن هذا الجمع الغفير بكوكب عليه حياة عاقلة . ويقدر بعض العلماء ان هناك ثلاثة الاف مليون كوكب ماهول بالحياة العاقلة على اقل تقدير . اي ان كل فرد من البشر الذين يعيشون في هذه الاونة على الكرة الارضية يقابله كوكب مسكون

ولا يشترط العلم وجود السكان في الكواكب الاخرى على الشكل الذي يوجد عليه ابن ادم . فقد يكون ذا شكل اخر . المهم ان يكون له عقل مفكر يستطيع به ان يستغل القوى الموجودة في الطبيعة ويسخرها في سبيل راحته والابقاء على ذريته .

واذا صح هذا الفرض ، والعلم يرجح صحته ترجيحا كبيرا ، كان معنى ذلك ان هناك من الكواكب ما يفوقنا سكانها في الحضارة والرقي . والواقع ان علم الفلك ، منذ الحرب العالمية الثانية ، وبعد ان استولى الفلكيون على اجهزة الرادار التي كانت تستعمل في الحرب واخذوا يرصدون الاشارات اللاسلكية الواردة من الفضاء ، وبعد ان نشا علم الفلك الراديوي ، اخذوا يرقبون بلهفة اشارات من كواكب اخرى . فمما لا شك فيه ان عددا كبيرا من الكواكب الماهولة يجب ان يكون قد بلغ مستوى في المواصلات اللاسلكية والتلسكوبات الراديوية ما يجعله قد وصل الى النتائج الفلكية التي وصلنا اليها ، وما يجعل الفلكيين الراديويين في تلك الكواكب يحاولون جهدهم الاتصال بكواكب اخرى . ولذلك يجب ان ننتظر بين الحين والاخر ان نتسلم من الفضاء اشارات من حياة عاقلة على احدى الكواكب .

وفي شباط — فبراير — ١٩٦٨ ، اعلن فريق من العلماء في مرصد جامعة كمبردج الراديوي حقيقة غريبة . كانت الطالبة الايرلندية — جوسلين بل — تدرس في المرصد الاشارات الواردة من اشباه النجوم، حينما سمعت اشارات اخرى تسير بمنتهى الرتابة والانتظام . فاخبرت اساتذتها . كان ذلك في صيف ١٩٦٧ وتشكل فريق خاص من علماء المرصد لدراسة هذه الاشارات . وقد وجد الفريق بعد دراسة سبعة شهور ان هذه الاشارات غريبة حقا . فهي تصدر بانتظام عجيب جدا ، كل ثانية وثلث الثانية تماما . ان هذه الظاهرة ليس لها تفسير من الطبيعة حتى الان . ولكنهم وجدوا ان هناك اربع مصادر من السماء ترسل هذا النوع من الاشارات . ان تعدد المصدر هو احد سببين يقفان ضد فكرة ان تكون هذه الاشارات صادرة عن حياة عاقلة . والسبب الاخر هو ان نوع الموجات التي ترسل عليها الاشارات يحتاج الى طاقة كبيرة جدا

قد لا تتوفر لحياة عاقلة كما نعرفها. ولكن هناك امورا اخرى تقف مع الفكرة نفسها . فمصدر هذه الاشارات اجرام صغيرة ، لا تزيد في حجمها على حجم الارض ، بل منها ما يبلغ نصف حجم الارض . وهذه الاجرام مجاورة لنا ، فهي على بعد ما يقرب من مائتي سنة ضوئية . وهذا الارسال المتواصل من الاشارات المنتظمة انتظاما غريبا غير معروف في الطبيعة

ولم يستطع الفلكيون ان يجدوا له تفسيرا . هذا كله يجعل الشك لا يزال قائما حول المصدر فيما اذا كانت هناك حياة عاقلة هي التي تقوم بارساله .

على اية حال ، يجب ان نذكر على سبيل العلم ان العلماء البريطانيين الذين اكتشفوا هذه الاجرام قد اطلقوا عليها اسم « النابضات » — Pulsars — هذا الاسم العربي من اجتهاد كاتب هذا المقال — .

وسواء كانت النابضات ماهولة بحياة عاقلة ام لم تكن ، فان الاتصال بحياة عاقلة في كواكب اخرى امر منتظر بين الحين والاخر . وقد نستطيع ان نضيف قائلين باننا سواء اتصلنا بحياة عاقلة في كوكب من الكواكب ام لم نتصل ، فان وجود الان من الكواكب الماهولة بالحياة العاقلة امر يكاد يكون الان شبه مفهوم عند علماء الفلك في العصر الحديث .

بهذا نستطيع ان نعرف او على الاقل ان نرجح بان الانسان قد فقد ميزة اخرى من المزايا التي كان يعتد بها ، وهو انه العاقل الوحيد من المخلوقات في الكون . وبهذا نكون قد قضينا — او على الاصح — يكون العلم الحديث قد قضى على جميع المزايا التي كان يفتخر بها ابن ادم منذ ان عرف نفسه على هذه الكرة الارضية . فهو غير ثابت ولا راسخ ، يسير هائما في الفضاء الكوني الرحيب ضمن مجموعة شمسية لا تكاد تذكر لتفاهتها ، في مجرة لا تكاد تذكر في المجرات . انه في الواقع ضائع . حتى ميزة العقل فان الارجح ان تكون هناك الاف من الكواكب التي تحوي حضارات تتفوق على حضارته باشواط بعيدة.

اذا جردنا الانسان من كل هذه الميزات ، ووجدنا في نهاية المطاف انه ضائع في الكون ، فهل معنى

قولنا هذا انه يجب ان يظل ضائعا ؟

الواقع اننا كنا طيلة هذا الحديث في الحلقات الثلاث نتكلم عن حقائق مادية وبراهين عملية أو استنتاجات قائمة على براهين عملية ، هي في مجموعها العلم الحديث الذي لا يستطيع ان يتكلم الا بالمادة . ولكن هل الانسان نفسه مادة وحسب ؟ اعتقد انه شيء اكثر من ان يعتبر مادة .

واذا كان للانسان ان يأخذ بالمفاهيم المادية وحدها ويبني حياته على هذا الاساس ، فان الضياع هو السبيل الوحيد الموجود امامه . وهو في الواقع سائر في الطريق الذي يؤدي الى الضياع منذ ان انصرف عن الظواهر الاخرى النابعة من النفس والروح والضمير والايمان.

ونحن علميا ، في هذا المقال لا نستطيع ان نبين اي الطرق التي تبعث الاستقرار في النفس . وكل ما نستطيع قوله بكثير من الاثبات ، هو ان الاساليب المادية لن تؤدي الى استقرار الانسان . قد يستطيع العلم ان يهيىء الراحة لنفس مستقرة مطمئنة ، اما ان يدلنا على سبيل الاستقرار ، فهذا ما هو بعيد عن الاحتمال . قد نجد في متناول ايدينا كل وسائل الراحة ، ولكننا في الوقت الذي نركب فيه الطائرة ونشعر بلطف الجو المكيف في داخلها ونشرب الماء النقي الصحي المثلج من براداتها ، ونتسلى بسماع اخبار العالم بالراديو الموجود فيها ، ونشاهد شاشة التلفاز او شاشة السينما اذا كان في طائرتنا احدى هاتين الشاشتين — ونشعر بان هناك فرقا واسعا جدا بيننا وبين اجدادنا في العصور الاولى ، واننا قد سيطرنا على قوى العالم الفيزيائية والكيميائية وسخرناها بحيث اصبحت توفر لنا كل اسباب الراحة — قد نشعر بهذا ولنا الحق ان نشعر به — ولكننا مع ذلك كله فاننا نشعر في الوقت نفسه **بالضياع ، وباننا نفتقد الاستقرار النفساني الذي ليس في استطاعة وسائل الراحة هذه ان توفره لنا . ولا شك ان الانسان في هذه الاونة يمر بظروف من القلق يتمنى معها ان لو كان يعيش في العصور السابقة .**

ان وسائل الراحة هذه هي امور مادية . وقد طغت على عالمنا بحيث اصبحنا نرى انها هي السعادة . ولا اريد ان اغمط هذه الوسائل حقها او اقلل من قيمتها ، فهي ذات فضل عظيم بلا شك . ولكنها لا يمكن ان تكون بذاتها السعادة ، ومن الخطا ان نلهينا بدورها عن العامل الروحي النفساني الذي اخذنا بواقع حياتنا المادي نشيح الوجه عنه ذاتيا .

ان الحقائق المادية لن تؤدي بنا الا الى الضياع ، وسنجد ان قيمة الانسان بالتحليل المادي هي صفر ضائع في هذا الوجود . ان القيمة الحقيقية لا يمكن ان تستمد الا من النفس الانسانية التي يجب ان يقودها كل هدف نبيل .

وزارة التربية

(اعـــلان)

تعلن وزارة التربية انه على اولياء امور الطلبة الذين يرغبون في ايفاد ابنائهم الى انجلترا في دورات دراسية للغة الانجليزية، اثناء عطلة الصيف القادمة ، ان يراعوا الامور التالية :

١ — ان يتقدموا بطلب خطي باسم السيد وكيل الوزارة ، على ان يقدم الطلب لادارة العلاقات الثقافية ، متضمنا البيانات التالية : اسم الطالب ، تاريخ ميلاده ، عنوانه ، مستواه الدراسي .

٢ — يبدأ التسجيل اعتبارا من ١٩٦٨/٤/٢٠ وحتى ١٩٦٨/٥/١٥ اي لمدة ٢٥ يوما .

٣ — تدفع المبالغ مقدما ، بما لا يقل عن ١٠٠ جنيه استرليني للشهر الواحد ، عدا تذكرة السفر التي يتحملها ولي امر الطالب .

٤ — ان لا تقل مدة دراسة الطالب عن شهرين .

٥ — لن تتحمل الوزارة مسئولية الطلبات التي تتاخر عن الموعد المذكور .

٦ — ان القسم الثقافي بلندن سوف لن يكون مسئولا عن اي طالب يتقدم اليه ، الا اذا كان ارساله بواسطة الوزارة .

وكيل وزارة التربية

منهاج التربية الإسلامية

لمحمد قطب

اننا في بحثنا اسباب تاخر وضعف شرقنا العربي الاسلامي يتضح لنا ان هناك هوة كبيرة بين ما يجب ان نكون عليه ، وبين ما نحن عليه بالفعل ، وقد يلمس الباحث ان افراد شرقنا يعيشون في بيئة ثقافية غريبة عليهم ، ولهذا فان كل نشاط في هذه البيئة مصيره الفشل ، حيث ان الفرد لا يتحرك تلقائيا في هذا الوسط الغريب عنه بل هو متكلف في كل مرحلة وخطوة من خطاه .

واذا ما استعرضنا كبار رجال الإسلام في سالف عصور النهضة لوجدنا العجب من امورهم اذا ما قارنا نفس هؤلاء الافراد باحفادهم ، فهذا الامام ابن جرير الطبري . نراه قد جاوز الثمانين عند موته ، وقد قام بعض تلاميذه بعملية حسابية بسيطة اذ حسبوا عدد الصفحات التي خطها او املاها وقسموا العدد على عدد ايام حياته كلها منذ مولده وحتى وفاته فوجدوه قد املى وكتب (٤٠) صفحة في اليوم الواحد .

ولو تصور الفرد منا حياة ذلك الامام ووسائله التي استعملها في كتبه ودراسته مع العلم بانه قضى الشطر الاول من عمره بالتعلم والسياحة في طلب العلم ، ثم جلس للدرس بعد ذلك ، وقد اختصر اكثر مؤلفاته الى العشر والف في التفسير والتاريخ وفي التعديل والتجريح في الرجال المختصين بالحديث ، وفي الحديث نفسه كان له جامع صحيح وكان في الوقت ذاته صاحب مذهب فقهي عاش بضعة قرون .

فلو قارنا بين وسائل وادوات الكتابة الموفورة لابناء عصرنا ، وبين تلك التي كانت في زمن الطبري لعرفنا مقدار الجهد الذي بذله ذلك الامام الفاضل . فهل عقمت حضارتنا بعده ؟ . ام هل كان نادرا بحضارتنا حكمه حكم الشواذ ؟ ان الجواب الوحيد لمثل هذه القضية ان الامام الطبري ولد ونشأ في حضارته هو فتصرف في هذه الحضارة تصرفا تلقائيا ،فتحت قدراته وتفتحت مواهبه بدون اي عائق مادي او معنوي . وليس الامام الطبري الوحيد في قضيتنا ، بل هناك الالوف غيره واني احيلكم الى كتب التراجم والطبقات لترى كل فرد منكم مصداق قولي .

واذا ما سأل سائل عن السبيل الشافي الى تلك الحضارة وعن الجادة التي توصلنا الى استئناف الحياة في ظل حضارتنا من جديد فان الجواب على ذلك هو العمل الفردي والجماعي هو التربية الفردية والجماعية في البيت والحي والمسجد والسوق والمدرسة ، وبقية منظمات المجتمع الرسمية وغيرها . وان الفاحص لمنهاج التربية الاسلامية يجد أن هذا المنهاج منهج متكامل مرن قابل للتكيف والتغير بحسب ما يتراءى للقائمين على تطبيقه اذ يراعى فيه امكانية التطبيق وسهولة هذا التطبيق كما اخذ بالحسبان القدرة على تعميمه ويراعى واضع المنهج للتربية الاسلامية ان السلوك الانساني قابل للتكيف والتشكل عن طريق التعلم .

وان هذه مقدمة حاوية للخطوط الرئيسية العامة على ان تتاح للعاملين في التربية فرصة استكمالها وتطويرها .

الوسائل والاهداف ..

هل العبرة في منهاج التربية بالوسائل أم بالاهداف ؟ ان بعض الوسائل تتغير من عصر الى عصر ومن جيل الى جيل ومن مصر الى اخر ثم ان الوسيلة الواحدة يمكن ان تخدم اهدافا عدة فالرياضة البدنية وسيلة من وسائل التربية ولكنها في حد ذاتها لا تحدد منهجا ولا ترسم طريقة فقد استغلتها المانيا النازية في تربية الطاعة والظالم واستغلتها انجلترا في تربية حب التعاون الا انها انقلبت عندنا الى انانية وكانت عند الرومان عبادة للجسم . والتربية بالقصص وسيلة ارضاء من وسائل التربية فهي تربي الروح الفنية والحماسية ويمكن أن تربي الناس على التفكير في الانفع والتطلع الى الهدى . ويمكن أن تكون مجرد تسلية ويمكن أن تشيع في الناس التفاهة والاتحلال .

نستنتج من هذا أن الوسائل هي اداتنا الوحيدة لتحقيق الاهداف فالوسيلة الفاسدة تضيع الهدف الصالح وتحيد عن الطريق ايضا . فالوسائل والاهداف ترتبطان معا في تحقيق المناهج.

عالمية منهاج التربية الاسلامية .

يلفت منهج التربية الاسلامية النظر لتميزه في وسائله واهدافه وهو لا يسعى الى اعداد المواطن الصالح فحسب بل لاعداد الانسان الصالح للعالم اجمع . فالقران يقرر عالمية الدعوة الاسلامية وانسانيتها « ان هو الا ذكر للعالمين » نعم انه للعالمين وليس للعرب ولا لقريش فلا فرق بين عربي واعجمي الا بالتقوى فهو منهاج لا يعرف الحدود ولا السدود . منهج لا يقسم الناس الى طبقات وطوائف والوان وعناصر فهو يرد الناس الى خالقهم . ويصلهم به مباشرة . اذ انه (الله) وحده صاحب القوة والسلطان والجبروت وهو المالك لكل ما في الوجود . فالناس يرتدون الى خالقهم لان منه المنشا واليه المصير وقد خلقهم بقدرته القادرة .

وحدة الاتجاه ..

من اهم ما يمتاز به هذا المنهاج وحدة الاتجاه . فالاسلام دين التوحيد وشعائره التي يمارسها اتباعه تهدف نحو ذلك . فالصلاة والصوم لهما آثارهما الاجتماعية في تقوية الروابط بين افراد المجتمع والزكاة ترد جانبا من مال الغني الى الفقير . والحج موسم جامع يلبس فيه الناس ثيابا متشابهة ويقومون بمناسك واحدة ويعيشون جميعا فوق ارض الوحي. ويتحول هناك خط الصلاة المستقيم الى دائرة حول الكعبة . وهو أمر من اقوى الامور التي ترمز الى الارتباط والالتفاف حول الهدف الواحد .

الفكر المشترك

ومن اهم ما يعين على ذلك (وحدة الاتجاه) اساس ثقافي مشترك والقران الكريم سلك هذا السبيل مع الرسول (ص) « وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين » وكان اثر هذا التوجيه قويا في المنهاج .

والاسلام هو دين السلام ينشر اواصر الانسانية والتعاون والمحبة بين افراد الجماعات ، هذا باختصار هو الاساس الذي يقوم عليه منهاج التربية الاسلامية وهذه خطوطه العريضة وسوف يتبين لنا مدى تفرد المنهاج في الاهداف والوسائل .

فالمناهج الاخرى التي مرت بنا احد فريقين : ـ الفريق الاول

يصل الناس بخالقهم ليتركوا الارض ومتاعبها وكفاحها ، وفريق يصل الناس بالارض فيستمتعون بها ويكافحون من اجلها ويعمرون فيها ويتركون الله . ومنهج التربية الاسلامية وحده الذي يصل الانسان بخالقه ويصلح حاله على الارض وينظم حياته فيسير بجسمه على الارض وهو متجه بروحه الى السماء .

خصائص المنهج الاسلامي

طريقة الاسلام في التربية هي معالجة الكائن البشري ككل من ناحية جسمه وعقله ووجدانه وحياته المادية والمعنوية . يوجهها ويضبطها وحين نستعرض وسائل التربية في الاسلام نعجب للدقة التي يتناول بها الكائن البشري. هذه الدقة التي يتناول بها كل جزئية على حده كأنه ليس في حسابه سواها ثم الشمول لهذه الجزئيات ، على هذا المستوى من الدقة في وقت واحد. فالاسلام منهاج الفطرة ولا يوجد منهاج يعالج الفطرة كما يعالجها هو . وما من منهاج يعالج النفس الانسانية بهذه الدقة وذلك الشمول .

فالمناهج التي مرت بنا في دراستنا للتطور التاريخي للمنهاج نرى بعضها قد آمن بالمحسوس بالانسان والحياة آمن بكل ما تدركه الحواس بانه حقيقة وان غيره ليس بذلك ، ثم انغلقت في كيانه جانب الوجدان والروح . اهملت كل ما لا تدركه الحواس . الله ، العقيدة ، الاخلاق وكذلك رأينا مناهج اخرى امنت بالجانب الروحي للانسان . وكل ما عداه زبد يذهب جفاء ، فراحت تتعبد وتتنسك وارهقت الجسم وعاملته على انه رجس لا ينفع ولا ينبغي ان يكون .

واستمتع الناس بحياة الروح وسبحوا في ملكوتها وحلقوا في افاقها العليا ثم تمرد الجسم المكبوت على خنق الفطرة وكفر الناس بمتاع الروح واصابتهم السلبية فكلا النظامين — المنهاجين — ينحرفان عن السبيل ولكن منهاجنا هو المنهاج الذي جمع بين حاجات الروح والجسد فهو يؤمن بكيان الانسان المادي ، ويعترف بان له قيمه ومطالبه وحاجاته الذاتية التي يجب ان تتوفر وفي الوقت ذاته يعترف بالكيان الروحي للانسان ، فحياة الانسان المادية تنفصل عن حياته الروحية ومشاعره الروحية لا تنفصل عن واقعه المادي . وتفكيره الانفعالي مرتبط بالجمع . تلك حقيقة الكيان البشري . وحين توحي عقيدة او منهاج انه ليس هناك روح او ليس هناك اله ، وان الواقع المادي هو الحقيقة الوحيدة — كما هو شعار المذهب المادي — . ويقولون «الحقيقة العالم تنحصر في مادته فكبتت هذه الافكار مؤقتا جوانب الانسان الروحية والفكرية والوجدانية وقد تنبل وتنحجر ويصيبها الشلل فتعجز عن النشاط

ومن الكفر بالله ان لا يستخدم الانسان طاقته الروحية والعقلية والحيوية . والاسلام هو المنهج العملي فلا عبادة الله تمنع الفرد من الضرب في مناكب الارض وعمارتها . لان هذا يمنعنا من التفكير العلمي التجريبي ومعرفة اسرار الكون وقوانينه ، والاسلام ياخذ الكائن البشري بوقائعه التي هو عليها . يعرف حدود طاقاته ويعرف مطالبه وضروراته ويقدر هذه وتلك ويعرف ضعفه ازاء المغريات وتلك ابرز الخصائص في المنهج الاسلامي وهي بذاتها ابرز سمات الانسان الصالح الذي يسعى المنهاج لتحقيقه في واقع الارض: ١— الشمول والتكامل . ٢ — التوازن . ٣ — الايجابية السوية . ٤ — الواقعية المثالية .

منهج العبادة ..

من ابرز سمات المنهج الاسلامي انه نهج عبادة ، ولكن العبادة في هذا المنهاج تحتاج الى توضيح فهي ليست قاصرة على مناسك التعبد المعروفة من صيام وصلاة وزكاة وانما هي بمعنى اعمق من ذلك حيث انها الصلة الدائمة بالله وهذه الصلة في الحقيقة هي منهج التربية كله وتلك العبادات التي ذكرت ما هي الا مفاتيح العبادة (محطات) يقف عندها السائرون في الطريق يتزودون منها بالزاد وقيمة العبادة ان تكون منهج حياة يشمل كل الحياة. والقاعدة الرئيسية للتربية الاسلامية هو ايجاد الصلة بين العبد وربه وتكون النتيجة رصيدا قويا من الفضائل .

خذوا مثلا منهاج التربية الاوروبية والتي نستطيع ان نأخذ منها ما توافق الناس على انه احسنها وهو منهاج التربية عند الانجليز . فان منهاجهم يبني الفرد على كثير من الفضائل ففي كلام ارنولد « لا يسرق ولا ينهب، ولا يكذب ولا يغش » وهذا بلا شك جميل ولكنه يطبق في حدود بريطانيا فقط اما اذا رحل الانجليزي مثلا الى فلسطين او عمان او الجزائر او الباكستان فهنيئا لك تتغير كل الفضائل التي تعلمها في منهاج التربية فيكون مجرما خائنا ناكثا للعهد لصا وسفاحا هذا لانه مخلص لوطنه بريطانيا . ولكنه غير مخلص لخالقه وهذا مثل يبين الفرق بين مناهج التربية الاسلامية وغيره من المناهج.

فليس معنى العبادة في الاسلام ان ينتسك الانسان ويترهبن فالاسلام صريح في اعتبار العمل من العبادة ما دام القلب يتجه فيه الى الله . هذا هو منهج العبادة الذي رسمه الاسلام ويقيم عليه اسسه التربوية ويشترط فيه الصدق مع الله والتقوى له اي الصلة الدائمة بالله وسنتعرض للطرق التي ربط الاسلام فيها القلب البشري بالله .

« للبحث صلة »

قصة من الادب المجري الحديث

المهد الصغير

تأليف : زيجموند موريس

ترجمة : سلوى بهجت عبدالحميد

المؤلف :

زيجموند موريس (١٨٧٩ — ١٩٤٢) واحد من اعظم الروائيين في تاريخ الادب المجري على الاطلاق .

عرف بوصفه الدقيق لحياة الريف المجري وبلوحاته الفذة التي رسمها لفلاحيه . وتدور معظم اعماله الروائية حول الصراع الابدي الرهيب بين الانسان والانسان ، الذكر والانثى ، والرجال والبؤس .

كان موريس في قصصه واقعيا بالمعنى الصحيح للكلمة ، التصق بواقع الحياة المجرية في حساسية بالغة . وامتاز اسلوبه بالعنف والشاعرية المرهفة معا .

والقصة القصيرة التي نحن بصددها يرجع تاريخها الى عام ١٩١٧ حيث الحرب العالمية الاولى ما زالت مستعرة الاوار ، والقوات المتحاربة ما زالت بعضها يواجه بعضا في الخنادق .

وكان من الشجاعة في ذلك الوقت ان يكتب زيجموند موريس مثل هذه القصة ، فمنذ خمسين عاما اشترك هو ولفيف من شعراء وكتاب المجر في الوقوف الى صف السلام في مناهضة الحرب والظلم الاجتماعي . وعندما اندلعت ثورات عام ١٩١٨ ، ١٩١٩ احتل هؤلاء الكتاب والشعراء الصفوف الاولى .

وتقع قصة « المهد الصغير » في النصف الاول من حياة زيجموند موريس الادبية تلاها اروع انتاجه الروائي والقصصي الذي يعد احسن ما كتب في تاريخ الادب الواقعي في المجر .

سلوى بهجت

١

من نفس القرية جاءا ، كانا دائمي المرح ، مرتفعي الروح المعنوية ، وقد حارب كل منهما الى جوار الاخر في خط القتال ، ومن ثم اطلق عليهما نفس الاسم . كانت الفرقة كلها تعرف الكثير عنهما . عن «ساموكيس» و «جو سكاسامو» فكان يطلق عليهما معا «جوسكاساموكيس» .

قال ساموكيس :

— اخي لقد بدات اشعر بالجوع .

لم يكونا قد ذاقا طعاما في اليومين الاخيرين ، او اصابا شيئا في هذا العالم على الاطلاق ، فقد ارسلا الى حيث حاجز الاسلاك امامهما ، ومن ورائهما كانت ثمة فسحة من الارض الخلاء تمكنت شرذمة من الجند ان تجتازها زحفا تحت جنح الظلام ، لكنهم ارتأوا انه من الافضل لهم العودة بالذخيرة وحدها دون الطعام

قال جوسكاسامو متسائلا :

— ماذا لديك من طعام ؟

— قليل من الماء .

— وانا لدي حفنة من الملح . .

— مدهش .. بوسعنا اعداد بعض الحساء .

— مم ؟

— من الحشائش .

— اتظنها تكون طيبة المذاق ؟

— بالطبع نعم .

— انتظر لحظة .. فليس ذلك مستحبا ، افضل عليها حساء الموز ، انها احسن بكثير .

— كلنا ليس لدينا موز .

— فلتات بقليل منه اذن .. في حقل كبير كهذا لا بد يوجد موز .. كانت امي تخرج في اي وقت من المنزل ثم تعود ومعها بعض منه .

— عظيم اذا كان الامر كذلك ..

ثم ضحكا ومضيا يحبوان في ارجاء الحقل الفسيح دون جدوى ،ببساطة لم يستطيعا العثور على صنف النبات الذي كانا يفتشان عنه .

— والان يا اخي ساعبر الاسلاك فما من احد هناك .. العشب لطيف .. كل ما هنالك اني ساجلس فوقه ثم ...

— سأتي معك .

— لا .. لن تفعل ذلك ، ما الفائدة من قتلنا معا من اجل بعض الموز ؟

— اندري ماذا ؟ ساذهب انا .

— اني اعرفك .. انك تريد ان تستأثر وحدك بزرع الحقل كله لنفسك . اليس كذلك ؟

وذهب ساموكيس زحفا خلال الاسلاك الشائكة . كان يتقدم زاحفا ببطء شديد كأنه « خلد ماء » «١» بدين وهو يتحسس الحشائش ويشم رائحتها ويلمس كل نبتة موز صادفته لكنه عجز عن الحصول على ذلك الصنف ذي الاوراق الرقيقة الناعمة الذي كانت امه تحضره معها عند اوبتها الى المنزل .. ما ابعد امه عنه الان .. وما ابعد المسافة بينه وبين مسقط راسه الحبيب الى نفسه . ومضى يزحف الى الامام . كان لطيفا ان ينزلق في خفة وصمت خلال الحشائش الخضراء وهو يستكشفها من حوله ، خافضا راسه بين الفينة والاخرى وسط حشائش المرج المعدة للحصاد .

صحيح ان موقع العدو لم يكن يبعد كثيرا عنه ، وان خنادقهم تبعد مسافة مائة متر فقط عن موقعه .. لكنه كانت تخفيه عنهم اجمات من الشجر الكثيف ، وكانت الحشائش عالية الى حد انه لو انحنى لما كان رآه احد . لكن ساموكيس مضى يشق طريقه .. لم يعد يعرف لماذا يسير او الى اين يسير . كان فقط يزحف كالوقعة فاتحا عينيه بالكاد. هنا لا يستطيع المرء ان يدرك اي حركة امامه ، كل ما استطاع ملاحظته هو ان حواف الحشائش الرقيقة كانت تنكسر تحت وطأة ثقله .

وفجأة سمع صوتا غريبا ، انصت اليه اول الامر والرعب يتملكه لكنه ما لبث ان ضحك في صمت خشية ان يحدث اقل صوت .

كان ما سمعه غطيط نائم .

ماذا يفعل ؟

من ذا الذي ينام ويغط في نومه تحت قبة السماء الهائلة ؟

لو رفع عينيه فلن يرى سوى سماء عميقة الزرقة . السحب تسبح خلالها قادمة من الشرق .

يا الهي .. كيف يستطيع مثل هذا الرجل ان ينام في بلد غريب ووسط اعدائه .. لكن لا بد للجسم من ان ينال قسطا من الراحة .تماما كما لو كان في بيته حيث يعود المرء لينام بعد يوم عمل طويل .. يرقد على الحشائش الناعمة وينسى كل ما حوله حتى الصباح ، وفي منتصف الليل يستيقظ على اصوات الخيل فينهض ليستانف عمله نصف نائم فيلقي اليها بطعامها . كيف يمكن للمرء ان يعتاد على كل شيء .

رغم ان النعاس الان يثقل جفنيه فانه لا يستطيع حتى مجرد الاستسلام له . ورغم انه بدا له كما لو كانت اطياف النوم تشع من ذلك الرجل النائم في سلامة ودعة ، اطياف النوم تلك التي نسجت شباكها حوله هو ايضا وداعبت جفونه حتى احس هو الاخر بالرغبة في النوم وكان على وشك ان يريح نفسه على احد الكثبان وينسى كل شيء في هذا العالم ...

ينسى متاعبه وشعوره بالتعب والجوع ويستسلم لاعذب الاحلام . لكنه فجأة تذكر الرجل الاخر ، رفيقه جوسكاسامو ذلك الذي ينتظر هناك وراء الاسلاك .. ينتظر اوراق الموز الحلوة ليعد منها حساء .

دفعة واحدة طار النوم من عينيه. ان حياته — رغم كل شيء — لا تساوي الكثير فلقد مات الكثيرون .. الالاف .. وعشرات الالاف ..واكثر

من هذا منذ بدء الخليقة . كل انسان لا بد ملاق حتفه . لكن جوسكاسامو ينتظر اوراق الموز الحلوة . اصابت ساموكيس رعدة لكنه ما لبث ان استجمع قواه وراح يزحف«كالسحلية» وعلى غرة وجد نفسه وجها لوجه امام احد جنود الاعداء .

كان مستلقيا على العشب في زيه الاخضر اللون وغطاء راسه المائل على جبهته وقد التصق شعره البني المشعث بجبهته التي نضح منها العرق وقد فتح فمه . وبدا وجهه وديعا كوجه طفل بينما تدلت بندقيته من يده . اما مخلاته فكانت الى جانبه ملأى بالخبز .

كان نائما كطفل في حجر امه ، ناعما بنفس ما يحس به الطفل من سعادة وأمان ، غير مكترث بما يدور حوله . كان ممكنا ان ينال لطمة او قبلة في ذات الوقت الذي استغرق فيه . ترى فيمن وضع هذا الجندي ثقته ؟ .. الارض المقدسة كانت تدفئه حتى ليكاد المرء يرى دفئها ينبض في انفاسه الهادئة .

ولمعت عينا ساموكيس وحدت نظراته فاخذ يرقب بشغف كيف راح هذا الجندي في سبات عميق .

تقدم ، ويده مطبقة على حربة حادة مشرعة ، واذ اصبح على قيد انملة واحدة من خصمه — وصدره اللاهث المكشوف ، الكثيف الشعر بجلده الاحمر اللون — توقف ، وتوقف السلاح الصلب القاسي كما لو انه قد اصابه التردد تحت تاثير تفكير جميل وحقيقي فتراجع السلاح وانتقل الى اليد الاخرى .

ووقف ساموكيس في مكانه حاسر الراس بينما امتدت يده تتلمس طريقها الى بندقية عدوه الطويلة ترفعها من بين الحشائش . يا له من حيوان مطيع هذا السلاح ، هذه الالة ، ما لم تكن مرتبطة بنفس انسانية .

نهاية هذا الجندي هنا في يد عدوه .. يد العدو تقدمت مرة ثانية واطبقت على مخلاة الجندي العامرة بالخبز .

لم يكن يريد شيئا غير ذلك .

وعادت عيناه تفحص الرجل الضخم الراقد امامه . لم يكن شابا البتة فقد نبتت له لحية بنية الشعر شاع فيها البياض وبدت ملتصقة بذقنه كما تجلت في قسمات وجهه ايات الاجهاد تلك التي تبدو في وجوه الاباء الذين طحنهم كفاح الحياة .

قال ساموكيس مخاطبا نفسه :

ثم يا رفيقي ثم رفع البندقية والمخلاة فوق كتفه وقفل عائدا زحفا . وسمع شخيرا تتملكه الرعب وكاد ان يموت هلعا فلو استيقظ المسكين لكان على ساموكيس ان يقتله . فتريث صامتا كحيوان يتظاهر بالموت ثم استانف زحفه بعد دقيقة خالها جد طويلة .

انطلق في طريقه راجعا . ما اسهل ان تقتفي اثر خطوات ارنب على الجليد .. لكن خطوات الانسان اشد ثقلا فهي تغلق العشب من حولها وتحفر طريقها خلال الاراضي المعشوشبة .

وما ان تخطى حاجز الاسلاك الشائكة ، حتى وجد جوسكاسامو يقوم بنوبة الحراسة .. كان جالسا ينام ، وكان في نومه يشبه تماما جندي الاعداء . ولم يستيقظ من نومه .

العقوبة الرادعة هي جزاء من يضبط نائما فهم اما يضربونه او يشدون وثاقه الى احد الاعمدة او يطلقون على راسه الرصاص في حالة الخطر .. فكيف ينام صاحبنا ؟. يا للمسكين .. لم يستطع ان ينتظر النبات الحلو .

هزه قائلا :

— اصح ايها الرجل .

وبعد جهد وفق في ايقاظه ، ها هو الطعام . حملق جوسكا في مخلاته المنتفخة بعينين وسناتين ونظر الى صاحبه ثم هز راسه . لقد فهم . لكن هناك شيء في الحقيبة .. شيء غريب جعل عيونهما تتسع كان مهد طفل صغير اخذه جوسكا في يده ووضعه على راحته وراح يمعن فيه النظر . كان مهدا صغيرا بالغ الاناقة منحوتا بمطواة .. مهدا هزازا لطفل صغير . .

وخيم الصمت عليهما فراحا يحملقان فيه . واشتدت حرارة الشمس فاحسا لسعتها في ذلك المكان المكشوف . وانحدرت قطرات العرق على وجهيهما وتجمعت في ركن من عيونهما ، وسقطت دموع جوسكا سامو على المهد .

سال جوسكا :

— من اين اتيت بهذا المهد يا اخي ؟

اجاب ساموكيس :

— لقد كان ينام هنالك وحيدا تماما .. يا له من مسكين .

هز جوسكاسامو راسه وبقيا صامتين .

كان يريد ان يقول : سيكون هذا المهد هدية لطيفة لابنتي بوزي ، لكنه لم يقل شيئا من هذا وظل على صمته . اما الاخر فكان يود لو يقول: فلنحمل هذا المهد معك الى البيت هدية لابنتك بوزي ، لكنه ايضا لم يقل شيئا من هذا .

تناول كل منهما شريحة من الخبز وبدآ يأكلان ببطء وهما يقطعان الخبز الذي انعم الله عليهما به ويحيلانه كسرات صغيرة .

هتف جوسكاسامو :

— اخي ...

— ماذا تريد يا اخي

— اين هو ذلك المسكين

— انه هناك

ومضيا يأكلان . قال ساموكيس :

— حسن .. حسن ، لو كنت فقط اعلم ...

وعادا الى طعامهما .

المهد الصغير

قال جوسكاسامو متمما كلامه :

— في امكاني انا ايضا انا اصنع شيئا كهذا لصغيرتي « بوزي » وامعن النظر في المهد بعيني خبير يدرس شكله .

قال سامبوكيس :

— يا له من شيء صغير لطيف ، وان كان لا ينتمي لهذا العالم .

اجابه جوسكاسامو بقوله :

— كلا بالطبع .

واردف سامبوكيس :

— اعطنيه يا اخي

— انا ؟. . كلا .

— حسن ، فلست اريد ان اكله .

— لست ادري لماذا تريده ، لكني افكر في ارجاعه .

— لكن هذه كانت فكرتي .. فانا لدي طفلة ، وانا اعلم معنى ما افعل

ولم يضف على ما قال كلمة ، لكنه مضى يقطع المدق وقد تملكه احساس بالخوف من ان يفقد القدرة على الكلام لجفاف حنجرته .

قال سامبوكيس بفظاظة وهو يكسر قطعة خبز :

— حسن ، ضع به شيئا على الاقل اذ لا يمكنك ان تعيد المهد خاليا .. من يدري متى يحصل ذلك الجندي على عمل جديد .

كان الجندي مستيقظا يجلس على العشب وقد تدلت رأسه غير مدرك لما حدث له ، لكنه هب من رقدته عندما احس بوجه ادمي ينتزع امامه. ولوح له جوسكاسامو بيده واضعا المهد الصغير في راحة يده .

حملق الجندي بعينين حمراوين مذهولا .

قال جوسكاسامو في الة وتودد :

— قم .. تعال لناخذه .. ليس به ديناميت .. لا شك انك تعرف ما هذا ؟

التقط الجندي المهد ، ونظر الابوان كل منهما الى الاخر ثم قفلا عائدين على عجل .. كان كل منهما يشعر بالخجل من مرأى الدموع التي بدت في عيني رجل .. في ميدان القتال ..

سلوى بهجت عبد الحميد
٣ — شارع السباق بمصر الجديدة
ج.ع.م

---

١ — خلد الماء حيوان برمائي يقضي معظم الوقت في الماء ، ويشبه طائر (البط) .

المترجمة .

عبقرية اللغة العربية

عرض
عبدالله
محمد
الطائي

في تاريخنا الفكري الحديث صفحات مشعة ، سجلها رواد استناروا بالمشعل وعاشوا بين اقلامهم وافكارهم ينظرون بعمق الى امتهم وهي تنفض الغبار ، وترفع حجب الظلام ، وتسير في طريق التقدم ، فاشرعوا اقلامهم بين مراحل الماضي ، وفي خطى الحاضر ، يكتبون ويوجهون ويخططون . واذا ما استعاد احدنا مطالعاته وتذكر ما قراه حول توجيه الامة العربية وجد هؤلاء الرواد والكتاب نجوما تشرق في سماء الفكر العربي .

وقد سلك هذا الرهط جوانب متعددة في الاسهام بايقاظ امته . ولكننا في هذا الحديث سنتعرف على واحد من اولئك ، انفرد في طريقته وتميز بوسيلته فخاطب قراءه بارشادهم الى المنهل الغزير الذي تقوم عليه روحيتهم ودلل بذلك على اثر هذا المنهل في الماضي وفي التكوين العربي ذاته وفي اثره في المستقبل ، اذا ما حافظنا عليه ، فاعتبر اللغة العربية هي المورد الذي يدعو العرب الى الطموح والى البناء ووجد فيها المفتاح لاكتشاف الشخصية العربية فالف كتابا سماه « **العبقرية العربية في لسانها** » وملأه بالتحليل والاستشهاد على هذه العبقرية ، ذلك هو اسم الكتاب ، اما الكاتب فهو **الدكتور محمد زكي الارسوزي** ، وقد عرفناه شعلة مشرقة بالثقة وبالامل ، فياضة بالدعوة للمستقبل العربي . فكان لطلابه منذ الاربعينات موجها الى التعلق بلغة الضاد داعيا الى المحافظة عليها والتزود من ذخائرها

وقضية اللغة العربية قضية تفرض نفسها اليوم كما فرضت نفسها بعد الحرب العالمية الاولى وابان الحرب العالمية الثانية . ولقد صارعت هذه القضية الاهواء والاغراض وصمدت لدسائس اعدائها واتهاماتهم اياها بالعجز عن التعبير ، والقصور عن الانتشار ، والتخلف عن مسايرة العصر العلمي الحديث ، فكانت معاولهم تلاقي صرحا شامخا ينطبق عليه قول الشاعر :

كناطح صخرة يوما ليوهنها
فلم يضرها واوهى قرنه الوعل

وبعد النكسة تعود دسائس اعداء اللغة العربية من جديد تظهر في

اواخر العام الماضي كتاب جديد طبع بالحروف اللاتينية تنفيذا للفكرة السيئة التي دعا اليها امثال صاحب الكتاب منذ سنين خلت ومن هذه الظاهرة نجد الانفاق المقصود في انطلاق هذه الدعوة التي لا تمتد جناجرها الا في ظلام الضائقة التي تمر على العرب ولهذا صار واجبا على الادباء ان يذكروا مواطنيهم باهمية لغتهم وان يكشفوا جوانب هذه الأهمية كي لا ينخدع غافل او ينساق مقلد . ولذلك وجدت كتاب الدكتور الارسوزي مصدرا هاما من مصادر التعريف بفضائل اللغة العربية .

والكتاب يقوم اساسا على اعتبار العقل مستنبطا لكلمات اللغة ومسمياتها تلك الكلمات التي اجتمعت من صوت وخيال مرئي : كالماء وخريره . وعلى ضوء ذلك يسير المؤلف في شرح المفردات العربية وتفرعها وقيامها على مر الزمان بحرا عميقا ماؤه الافعال والحروف والاسماء .

وكما تدل القصيدة على شاعرها الملهم فان اللغة ايضا تدل على عبقرية السلف الذين قطعوا بها واستطاع عقلهم أن يستفيد من اشتقاقها فيبدأ الارسوزي الفصل الاول من كتابه بالبرهنة على ان اللسان العربي اشتقاقي البنيان ، ترجع كافة كلماته الى صور صوتية مرئية من الطبيعة ، ويمثل لذلك بجريان الماء وهو مهم بالنسبة للعربي في بيئته فتكون لديه الصوت : (تر) الذي تكون منه الرباعي (ترتر) والى المتطع الاول للفعل ، اضاف الاولون حروفا فاصبح الفعل : ترك وشرع وترس بتبديل الشدة بحرف ملائم للتعبير عن ذلك المعنى المنفرع ثم اخذ من الصور كلمات متعددة (تر العظم : انقطع وسقط) (التري من الايدي : المقطوعة : ترتر : استرخى في بدنه) و — ترهات الكلام سواقطه — .

وقام العقل العربي ايضا بتبديل الحرف الاول من الفعل ، وليكن استشهادنا بتر : تكون منها (در) بمعنى (كثر) ومدرار : الكثير السيلان ، ودرد : ذهبت اسنانه ، ودرس : ذهبت آثاره . وحينا تكون الكلمات بالقلب : ترت العين والسحابة ، غزر ماؤها ، وترثر اكثر من الكلام ، وثرد الخبز : فتته مع اللحم ، وثرى : ترطب . واذا ما تتبعنا الكلمات التي ترتبت من منظر جريان الماء ومن التاء والراء وقلب احدهما او الزيادة عليه وجدنا الانا من الكلمات العربية كان مصدرها هذا الجذر اللفظي الذي اصبح مفتاحا لمعرفة معان عديدة . ويؤكد الارسوزي أن كل كلمة لا يمكن ارجاعها الى صورة صوتية مقتبسة عن الطبيعة وفي حدود الصناعة العربية ، هي كلمة دخيلة على العربية .

ويتطرق الى الحركات في الكلمة العربية واهميتها فيقول : « في الكلمة العربية تحتفظ الحركة بمدادها الاصيل فتعبر بذلك عن معناها الذي بدأت منه . فالفتحة الحاصلة بحسب مخرجها عن ركون اللسان عند صدور الصوت تعبر عن السكون بحسب الاندراج في المكان ، والكسرة الحاصلة عن صدور الصوت بكسر الشفتين ورجعتها ، تعبر ايضا عن النسبة او عودة الحالة الى الذات ، وكذلك الضمة الحاصلة عن تدامغ الصوت عند خروجه ، تعبر عن الفعالية المتواصلة والدائمة » . ويفضل بعد ذلك عبقرية العقل في رفع المضارع مبدئيا لأنه ذو فعالية متواصلة ، وفي نصب المفعول ليحتل فعل الفاعل ، وفي بناء الماضي لاعراض الوجدان عنه . فالحركة تحتفظ ببيانها في بنيان الكلمة ان لم تعترها ضرورة صوتية .

ويواصل العلامة الارسوزي في تحليل الالفاظ العربية وعلاقتها بتكوين الأمة وبالبيئة التي تعيشها ، فالذكاء جاء من لهب النار ، وذكاء الشمس والاشتقاق هنا جاء من ان العقل العربي قد ادرك ان الحقيقة تسطع بتباين الافكار كما يحصل النور باحتكاك الاجسام . وينطبق نفس التفسير على الابهام والغموض : فاللفظان مشتقان من المحدودية والاغلاق والسعادة ، اردف العربي معها المساعدة والساعد لليد ، وضمنها بذلك ضرورة التعاون الاجتماعي على تذليل الصعوبات والسيطرة على القدر ، تحقيقا لما تنطوي عليه نفوسنا فتسعد .

والكتاب مليء بالاستشهادات المترسلة والتحليلات العميقة ولكني التزم التعريف بهذه الظاهرة الفكرية

في مجتمعنا الحديث التي عاشت مع اللغة ليال وايام، وامضت فترة طويلة من عمرها المحدود تقيس وتقتبس وتغوص الى الاعماق ، لتأتينا بالنبع الاصيل للغتنا ، وبالدليل المشع ،على ان لغتها جزء من تكوينها : من بحرها ونهرها ، من ارضها وسمائها ، من سهلها وجبلها ، فلا يمكن ان تنفصل عنها ولا يمكن ان يوضع بينها وخلاياها الحيوية عازل يمنع عن الفاظها النور ويحيلها كلمات باهتة تفقد الكثير من حيويتها وموسيقاها ، ولقد تغلغل الارسوزي في المحيط العظيم فخرج منه مؤمنا بان الامة العربية لم تكن شهابا خطف البصر بسرعة ولكنها منارة يتموج شفقها تموج الحياة التي عبرت عنها .

واذا ما وجدنا اليوم خطوات غير موفقة في الاساءة الى اللغة العربية وفصلها عن ان تكون جزءا مشعا في تكوين الجسم الكبير فقد مر الدور من قبل فخرجت منه لغة الضاد وهي اشد صلابة ، وكل منا يذكر قصيدة حافظ ابراهيم عندما سمع الانهامات ولبس لبنال الخطوة الاخيرة فقال رحمه الله :

رجعت لنفسي فاتهمت حصاتي
وناديت قومي فاحتسبت حياتي
رموني بعقم في الشباب وليتني
عقمت فلم اجزع لقول عداتي
ولدت ولما لم اجد لعرائسي
رجالا واكفاء وادت بناتي
وسعت كتاب الله لفظا وغاية
وما ضقت عن آي به وعظات
فكيف اضيق اليوم عن وصف آلة
وتنسيق اسماء لمخترعات
انا البحر في احشائه الدر كامن
فهل سالوا الغواص عن صدفاتي
فيا ويحكم ابلى وتبلى محاسني
ومنكم وان عز الدواء اساتي

من مجهول الى مجهول

لا انا دار ولا انت بداري
اي شيء جائم خلف الستار
كلما اقبل بعد العيد عيد
قات قد غاب مع الامس انتظاري
فغدا يشرق بعد الليل فجر
ويزل الوصل اغوار القفار
غير اني لم اجد الا سرابا
وغؤادي ما جنى غير الخسار
يا زمان الوصل يا عهد التصابي
يا ربيع العمر يا فجر النضار
ما لفرسي فيك قد امسى هشيما
ما لداري لم تعد في البعد داري
يا حبيبا ملك القلب زمانا
لست انساك وان شط مزاري
كن كما شئت فما حي بباق
كل امر زاحف نحو الدمار..

المسرح الذهني

للدكتور
ابراهيم عبد الرحمن محمد

في الأدب العربي المعاصر

الحلقة الرابعة

اوديب
لتوفيق الحكيم

وننتقل الان الى مسرحية اوديب التي اعاد صياغتها الاستاذ الحكيم ، واساس النظر في هذه المسرحية يتلخص في محاولة التماس الاجابة على السؤال التالي :

ما هي التغييرات التي احدثها توفيق الحكيم في مسرحيته ؛ والتحويرات التي ادخلها على شخصيات المسرحية الاصلية ؟ وما هو الغرض الذي كان يرمي اليه الحكيم من ورائها ؟ ومدى نجاحه في هذا العمل ؟

لقد حاول الاستاذ توفيق الحكيم في المقدمة التي كتبها لمسرحيته ان يكشف عن سر اختياره لهذه الاسطورة ومعنى الصراع الذي تمثل له خلالها فقال : **« .. اليس من الممكن ان نعرض على المسرح « المادي » تراجيديا اغريقية مدثرة في غلالة من العقلية العربية يبدو فيها الصراع بين الانسان والقوى العليا الخفية دون ان يتجرد الفكر فيها الى حد يلحقها بالنوع الذهني من المسرحيات ؟**

« للاجابة عن هذا السؤال عكفت وقتا ليس بالقصير على دراسة « سوفوكل » وانتهيت الى انتخاب « اوديب » موضوعا لاختباري . لماذا اوديب بالذات ؟ لامر قد يبدو عجيبا : ذلك اني قد تأملتها طويلا فابصرت فيها شيئا لم يخطر على بال سوفوكل ابصرت فيها صراعا لا فقط بين الانسان والقدر ، كما رأى الاغريق ومن جاء بعدهم الى يومنا هذا ، بل ابصرت عين الصراع الخفي الذي قام في مسرحية « اهل الكهف » . هذا الصراع لم يكن فقط بين الانسان والزمن كما اعتاد قراؤها ان يروا ، بل هي حرب اخرى خفية قل من التفت اليها ، حرب بين الواقع وبين الحقيقة ، بين واقع رجل مثل مشيلينا عاد من الكهف فوجد بريسكا فاحبها واحبته ، وكان كل شيء مهيأ يدعوهما الى حياة من الرغد والهناء ، فاذا عائل يقف بينهما وبين هذا الواقع الجميل .. تلك هي الحقيقة ، حقيقة هذا الرجل مشيلينا الذي اتضح لبريسكا انه كان خطيبا لجدتها ! لقد جاهد المحبان كي ينسيا هذه الحقيقة التي قامت تفسد عليهما الواقع ولكنهما عجزا بواقعهما الملموس عن دفع هذا الشيء الغامض غير الملموس الذي سمى الحقيقة . اوديب وجوكاستا ليسا هما ايضا سوى مشيلينا وبريسكا .. لقد تحابا هما ايضا تماما ما بينهما علمهما بحقيقة احدهما بالنسبة الى الاخر . ان اقوى خصم للانسان دائما هو شبح ! شبح يطلق عليه اسم الحقيقة هذا هو باعثي على اختيار اوديب بالذات . لي فيها نظرتي وفكرتي . » ثم اخذ الكاتب يستعرض في ايجاز الاعمال الغربية المعارضة لمسرحية اوديب معلقا عليها ، ووقف وقفة ليست بالقصيرة عند اندريه جيد الذي يعتبر مسرحيته اوديب اعظم المعارضات الغربية لهذه الاسطورة ، وان هذا العمل — عمل اندريه جيد — يلخص في رأيه « كل العقلية الاوروبية اليوم ، تلك العقلية التي نستطيع ان نصعد بها راجعين الى ايام فولتير ، فهو الذي بدا يدك حصن الايمان من القلوب بما كان يقذف به الذات العلية من انواع السخرية ، وان كان قد تسامح احيانا فترك فكرة الله تعيش دون ان يتناولها بالانكار الصريح ، حتى جاء رينان في القرن التاسع عشر فجعل يشكك الناس فيما سماه الافكار العتيقة عن الله قائلا : ان الناس يعيشون على انفاس عطر ينبعث من اناء فارغ ، واجتاح نيتشه بعدئذ العقول والنفوس بارائه التي انكر فيها

ارجو — قد يقضي بما يخالف رأيي . فانا من ناحيتي ارى ان اوديب هذا الذي يولد على ضفاف النيل كامثاله المولودين في فرنسا لا يسلم من تناقض وذلك ان الخرافة هنا اقوى من المؤلف الذي يستخدمها . فلا غرو اذا كان توفيق الحكيم ، وقد توخى استخدام الموضوع القديم للتعبير عن افكار نفسانية وسياسية ، لم يستطع — شانه في ذلك شان فولتير وشان جيد — ان يمنع مسالة القدر المحتوم من معاودة الظهور في اكثر من موضع فلقد بلغ من قوة هذه الخرافة انها لا تدع لمن اراد استخدامها الا التزر اليسير من حرية التصرف . وهذا الجانب من الحرية قد استخدمه المؤلف المصري جهد ما في المستطاع استخدامه وعلى نحو يطرب له كل من تشغله هذه المسالة التي عرضت لروما المثقفة باليونانية ، كما تناولتها من بعدها اوروبا الناهضة ، وما زالت حتى اليوم ماثلة تشغل الاذهان ،وهي مشكلة من اعظم المشاكل واصعبها مشكلة محاكاة القديم » .

اوديب

لعلي باكثير

في المقدمة التي كتبها الاستاذ علي باكثير لمسرحيته لم يوضح الدافع الذي حدا به الى معارضة هذه المسرحية كما فعل توفيق الحكيم ، الا انه اذاع بعد ذلك انه لم يكن يخضع لدافع معين عندما كتبها . ولكنه اكتشف ، بعد ان تمت كتابتها ، انها تصلح لتشخيص مشكلة سياسة وطنية ، هي مشكلة فلسطين . والمسرحية في رايه تشخص هذه المأساة تشخيصا دقيقا بما صحبها من خيانة الغربيين لمصالح وحقوق شعب فلسطين ، وتآلب القوى الاستعمارية على العرب . وهو بذلك يريد ان يتخذ من شخصيات مسرحيته رموزا الى احداث هذه المأساة الوطنية التي لا تزال تشغل بال الوطن العربي كله .

ولا ينبغي ان نهتم كثيرا بهذا القول ، ذلك انه من غير المعقول ان يقوم كاتب ما بمعارضة عمل ادبي دون ان تكون وراء هذه المعارضة غاية معينة . ولا يكاد الفن في تاريخه الطويل يعرف هذا اللون من الكتابة التي لا يتضح لها هدف الا بعد ان تكتمل فيختار لها صاحبها هدفا مناسبا . ذلك ان الغرض هو الذي يحرك الفكرة ويدفعها في اتجاهاتها المتخيرة ، ويحرك الشخصيات بما يخدم هذه الغاية ويشرحها . كما ان هذا الاعتراف في ذاته يجرنا الى مسالة بالغة الاهمية ، هي ما مدى الصدق الذي يكمن وراء اعترافات الادباء ، في تمثيل حقائق الامور كما وقعت ..

والذي نعتقده ان اعترافات الكتاب ليست وسيلة ناجحة للكشف عن خفايا نفوسهم ، ذلك ان الوعي والحرص كثيرا ما يؤثران على هذه الاعترافات ، بحيث تخفي جانبا كبيرا من الحقائق ، وتعدل كثيرا من النظرات التي يعتقدها الكاتب ولكنه لا يريد الى كشفها . ومن ثم ، فان العمل الفني ذاته ، وما يطويه من اراء بثها الكاتب فيه ، من الممكن ان يكون اصدق واكثر فائدة في الكشف عن حقيقة الكاتب من اعترافاته . فالوعي الذي يتحكم في الاعترافات لا يجد طريق هذا التحكم سهلا في العمل الادبي . وعلى اساس من هذا النظر نريد ان نتبين الغرض الحقيقي الذي يكمن وراء معارضة الاستاذ علي باكثير لمسرحيه اوديب :

ملاحظة مهمة ، نعتقد انها المفتاح الى شخصية علي باكثير ، وكذلك المفتاح الى هدف مسرحيته (اوديب).

تلك الملاحظة ، ان الاستاذ باكثير كثيرا ما يحرص على تصدير مسرحياته بايات قرآنية ، يراها كفيلة بتلخيص الغرض الذي يكمن وراء عمله . وفي هذه المسرحية ، نراه يصدرها بقوله تعالى « ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين . انما يأمركم بالسوء والفحشاء وان تقولوا على الله ما لا تعلمون » .

ونستطيع ان نصل الى اقرار حقيقة مهمة ، هي ان هدف الاستاذ باكثير في مسرحياته في الغالب هدف اسلامي . ففي ضوء هذه الاية وما اشتملت عليه من معنى تشكل التفسير الجديد للمسرحية ، كما على ضوء ايات اخرى تشكلت مسرحيات اخرى للمؤلف .

ونريد ان نصل من ذلك كله الى القول بان غرض الاستاذ باكثير من كتابة المسرحية ، **غرض ديني ، هو مهاجمة البدع الدينية التي اخذت تشيع في بيئاتنا الاسلامية منذ العصر الفاطمي ، ويقوم على رعايتها طبقة المنتفعين الذين يجمعون النذور من السذج باسم الدين .**

ويمكننا تلخيص التغيرات التي ادخلها الكاتب على المسرحية الاصلية في النقاط الاتية :

اولا : محاولة تخليص المسرحية من العناصر الاسطورية القديمة ، ومن فكرة تعدد الالهة .

ثانيا : نقل الصراع من صراع بين الانسان والالهة ، الى صراع بين قوى الخير ممثلة في اوديب وقوى الشر ممثلة في الكاهن الاكبر .

ثالثا : محاولة اثبات حرية الانسان فيما يفعل ، حتى تكون مسؤوليته ازاء ما يقع منه من اعمال مسؤولية مكتملة .

ونتساءل : ما هي الطريق التي سلكها الكاتب الى ذلك ، وما مدى نجاحه في تحقيق تلك الاهداف ؟

يمكننا ان نثبت هنا حقيقة مهمة

هي انه يبدو ان علي باكثير قد تأثر بمحاولة توفيق الحكيم ، حين اراد الى تخليص مسرحيته من العناصر الاسطورية القديمة ، فسلك فيما يظهر نفس الطريق التي سلكها الاستاذ الحكيم ، وهي اعتبار النبوءة من تدبير الكاهن ، لا من وحي الاله ، وبذلك اتيح له ان يتخلص الى حد كبير من الجو الاسطوري الذي يسيطر على مسرحية سوفوكليس ، واذا كان الحكيم قد حاول من قبل تحقيق الشيء نفسه الا انه لم ينجح فيه نجاح علي باكثير ، فلم يكتف باكثير بمجرد نسبة التدبير الى الكاهن ونفيه عن الاله ، وانما تتبع تفاصيل هذه النبوءة الى ان وقعت ، فاظهر لنا ان الكاهن كان وراء الاحداث منذ بدايتها الى ان وقعت بالطريقة التي دبرها . فالامر لم يكن مجرد نزوة من الكاهن ، وانما كان مؤامرة واسعة بين ملك كورنثة والكاهن ، الذي قبض ثمن اشتراكه في هذه المؤامرة اموالا ضخمة بعث بها اليه هذا الملك ليمهد له الكاهن سبيل الخلاص من اسرة لايوس والاستيلاء على ملك طيبة . ولكن هذا النجاح الذي حققه باكثير لم يكن كاملا لان تخليص المسرحية من عناصرها الاسطورية لم يؤد الى تحقيق مبدا حرية الانسان فيما يفعل ، تلك الحرية التي رأينا الاستاذ باكثير يهتم بابرازها في مسرحيته ، والتي يظهر اهتمامه باثباتها في مثل قوله :

« اوديب ... وقلت لنفسي اني انسان مختار ، استطيع ان افعل الشيء والا افعله . وكنت قد ادمنت الخمر في تلك الاونة استعين بها على همي وبلبالي ، فجعلت اصفف الاكواب امامي ، فارمي ببعضها على الارض فيتحطم ، واترك بعضها سليما مكانه وانا اقول لنفسي : هذا القدح في يدي استطيع ان احطمه اذا شئت وان ابقيه سليما فكيف يزعم هؤلاء الكهنة اني سأقتل ابي واتزوج امي ؟ حينئذ صح عزمي على ان اتحدى تلك النبوءة الهوجاء .. »

ولكن هل نجح باكثير في اثبات حرية اوديب ؟ الجواب انه لم ينجح ، فلم يكد يثبت للانسان ممثلا في اوديب هذه الحرية حتى سلبها منه ، فقد خرج اوديب متحديا نبوءة الكهنة بقتله اباه وزواجه من امه ، الا انه ارتكب جرمه الكبير وهو يعلم دون ان تقوى ارادته الحرة على التخلص من هذا المصير .

ويتساءل المرء ما قيمة هذه الارادة الحرة اذن ما دامت لم تقو على الوقوف في وجه تدبيرات الكاهن مع ان صاحبها كان على وعي بطبيعة هذه التدبيرات ؟ .. ولعل اضطراب الاستاذ باكثير بين اثبات حرية الارادة لاوديب مرة ونفيها عنه اخرى يعود الى تمسكه بتفصيلات المسرحية القديمة لسوفوكليس ، التي ينتهي فيها الامر باوديب الى قتل ابيه والزواج من امه حتى يتحقق الجانب المأسوي في عمله . كان على المؤلف العربي اذن ان يثبت حرية اوديب ، كما كان عليه ان يقود اوديب الى مصيره الرهيب في آن واحد ، وهذه هي السخرة التي تحطمت عليها كل محاولات التقليد الحديثة لهذا العمل العظيم .

اما الصراع ، فقد نجح الاستاذ باكثير في ادارته بين الكاهن الاكبر الذي جمع باسم الدين ، من شعب طيبة ثروة كبيرة عن طريق الهدايا والنذور ، فلما نزل هذا الخطب بأهل مدينته ، وأحس ان اوديب قد انتوى توزيع اموال المعبد بين افراد الشعب تخفيفا لهذه الازمة التي نزلت به ، اخذ يهدد اوديب بافشاء سره ، ولم يكن هذا السر الا حقيقته التي اخفاها عن شعب طيبة وهي قتله اباه لايوس وزواجه من امه جوكاستا ، ويشتد الصراع بين اوديب والكاهن ، كل منهما يهدد الاخر بافشاء سره ، حتى يضطر اوديب اخر الامر تحت ضغط الحاجة لمقاومة الكاهن ، الى محاولة كسب قوى الشعب الى جانبه ، عن طريق الاعتراف له بكل ما في حياته من اسرار . وينجح اوديب ويتمكن من كسب رضا الشعب عنه ، وغفرانه لجريمته ، والانتصار على الكاهن ونفيه خارج المدينة ، ثم توزيع اموال المعبد على افراد الشعب .

وتنبغي الاشارة هنا الى ان نجاح باكثير في تصوير الصراع على هذا النحو كان على حساب شخصيات المسرحية — ويهمنا من هذه الشخصيات شخصية اوديب باعتبارها اهم هذه الشخصيات جميعا — وقد احدث فيها الكاتب تصدعا كبيرا ووصمها بالنفاق والكذب والتآمر . فاوديب كما يظهر في المسرحية شخص متآمر يقبل تدبيرات الكاهن ولا يقدر على مقاومته حرصا منه على هذا المجد الذي بلغه على يديه . وعلى الرغم من انه كان يعلم بما دبره هذا الكاهن ويعلم بما دفع اليه ، فانه لم يظهر بادرة واحدة من بوادر المقاومة للكاهن . ولم يحفل اوديب في اول الامر بالشعب ولم يفكر في الاستعانة به ضد هذا الكاهن ، بل لم يستيقظ ضميره ويعترف له بما كان يخفيه من الجرائم التي ارتكبها في حق ابيه وامه الا في مرحلة متأخرة من المسرحية ، وبعد ان احس انه لن يبلغ من هذا الكاهن شيئا الا اذا كسب الشعب الى جانبه . وبمعنى اخر لم يفكر اوديب في امر جريمته ولم يستيقظ ضميره الا بعد ان اصطدمت مصالحه بمصالح الكاهن واحس انه — اي الكاهن — سوف يقضي عليه . وهذا التغيير الذي احدثه باكثير في شخصية اوديب قد سلبه ذلك النبل الذي يمتاز به في مسرحية سوفوكليس والذي يخلق للمأساة جوها المناسب . فنحن نتعاطف مع اوديب سوفوكليس باعتباره شخصا اصطدمت ارادته بارادة الالهة بحيث لم يستطع ان

صراحة وجود اي عالم خفي او اي سلطان الهي ، مؤكدا انه لا يوجد شيء فوق الانسان .. وان ارادة القوة فيه هي كل فضيلته وكل فردوسه ، معلنا : لقد حل الانسان الاعلى اليوم محل الاله ، ان الاله قد مات ! . على اثر ذلك كله تصدعت العقيدة الدينية في النفوس ، فما عاد احد يؤمن بشيء غير الانسان .. ذلك هو ايمان اوروبا اليوم الذي لخصه جيد ابرع تلخيص في قصة اوديب وقد انتهى فيه الى انتصار الانسان حتى في محنته على كل القوى الظاهرة والخفية ، هكذا يرى الفكر الأدبي المعاصر الانسان وحده فقط في هذا الكون ، وهو امر ، وان ادركه عقلي المتابع لتطورات العقل البشري فلا يؤمن به قلبي الشرقي الديني ، لقد رأيت في قصة اوديب تحديا من الانسان للاله او القوى الخفية ، ولقد اظهرت هذا التحدي على نحو ابرز ، ولكني ابرزت في عين الوقت عواقب هذا التطاول لاني ما شعرت قط يوما ان الانسان وحده في هذا الكون ، هذا الشعور هو اساس عملي كله ، ومن يطالع الثلاثين كتابا التي نشرتها دفعة واحدة ، ربما احس هذه الفكرة تخيم عليها كلها ، كما تخيم على مؤلفات جيد فكرة الانسان الوحيد في الكون .. **لقد حرصت كل الحرص على ان احتفظ لمأساة اوديب بكل قوتها الدرامية ومواقفها التمثيلية وكان غنائي كله في ان اعفى كل اثر لتفكير يظهر في الحوار حتى لا يطغى على الموقف او يضعف من الحركة .. وان اجرد القصة من بعض المعتقدات الخرافية التي تاباها العقلية العربية او الاسلامية وان اخرج على قاعدة الوحدة في الزمان والمكان التي تخضع لها التراجيديا اليونانية .»**

ويمكننا على ضوء هذا النص الذي اجتزأناه من مقدمة الحكيم لمسرحيته ان نلخص العمل الذي قام به الكاتب في امرين :

الاول : تخليص المسرحية من العناصر الاسطورية القديمة التي تربط احداثها بالعقيدة الدينية لدى اليونان القدماء .

والثاني : ابراز الصراع بين الحقيقة والواقع .

وفي سبيل تخليص المسرحية من عناصرها الاسطورية ، حاول الحكيم ان ينسب تدبير الوحي الالهي الى ترسياس باعتباره المدبر الحقيقي لفكرة هذا الوحي حتى يستطيع ان يدفع لايوس ملك طيبة الى التخلص من وريث عرشه اوديب ، وبذلك يتاح للشعب — على حد اعتقاد ترسياس — ان يتخلص من اسرة لايوس ، وان يتاح له اختيار ملك بارادته الحرة ، ولم يكن هذا فقط هو الذي اراده توفيق الحكيم ، وانما رغب في ان يصل الى تحقيق هدف آخر ، هو في الحقيقة هدف سام حقا ، لانه يتصل بمحاولة تنزيه الاله عن الظلم ، او التعسف الذي الصقه به سوفوكليس في مسرحيته الاصلية ، اذ يظهر الصراع هناك واضحا سافرا بين الانسان والاله ، الاله الذي فرض على اوديب الطيب رغما عن ارادته — اي ارادة اوديب — ان يرتكب ابشع ذنب ، لم يقدر له ، رغم محاولاته العديدة ، ان يتخلص منه . وبعبارة اخرى ، ان فكرة اثبات العدالة للاله كانت في مسرحية الحكيم مرتبطة بفكرة تخليص المسرحية من الجو الاسطوري . ونتساءل هل نجح الحكيم فيما قصد اليه ؟

والاجابة ان ما حاوله الاستاذ الحكيم شيء ، وما انتهى اليه في هذه المسرحية شيء اخر . وبعبارة اكثر وضوحا ، ان توفيق الحكيم للاسف لم يقدر له ان يدلل على ثبوت العدالة للاله ، كما انه لم يقدر له تخليص المسرحية من عناصرها الاسطورية . فعلى الرغم من نسبته فكرة الوحي الى تدبير ترسياس ذلك الكاهن الضال الا ان تلك الاحداث التي ترتبت على هذا الوحي قد وقعت وتتابعت في شكل اسطوري ، هو نفسه الشكل الاسطوري الذي يظهر في مسرحية سوفوكليس . واذا كنا نفسر كثرة المصادفات في تتابع هذه الاحداث في عمل سوفوكليس باعتباره امرا كانت الالهة وراءه منذ ان اوحى به الى لايوس حتى قام اوديب بقتل ابيه والزواج من امه ، فاننا لا نستطيع ان نقبل تسلسل هذه الاحداث في مسرحية الحكيم بصورتها القديمة . ذلك ما دامت فكرة الوحي من تدبير ترسياس فانه من غير المعقول ان تقع بمثل هذه الصورة الاسطورية . وكما فشل الحكيم في تخليص مسرحيته من الجو الاسطوري ، فانه قد فشل كذلك في اثبات العدالة للاله ، ذلك انه ترك المدبر الاصلي لهذه المآسي التي حلت برجل مظلوم هو اوديب ، تركه دون عقاب على الرغم من اعترافه بجريمته وكان من الممكن ان يوقع المؤلف به نوعا من العقاب . ولعل ابرز ما نلاحظه ، ان المؤلف لم يستطع ان يخلص مسرحيته من تلك الجبرية الصارمة ، فان غلبة ارادة الاله على ارادة الكاهن في هذه المسرحية ، ليس المقصود به تدخل الاله لانقاذ اوديب من تدبيرات الكاهن الضال ، وانما التدليل على ان الانسان ليس وحده في هذا العالم ، فارادته تتحرك في نطاق ارادة الله . ولنستمع الى هذا الحوار الذي وقع بين اوديب وترسياس ، والذي يصور ذلك اصدق تمثيل :

اوديب : الا تعرف الان من اوديب ؟ دعني اذكرك به .. انه ذلك الذي جررت عليه انت كل هذه النكبات .. انت الاحمق الذي اراد ان يتدخل فيما لا قبل له به .. انت الاعمى الذي ظن انه يبصر للناس خيرا مما تبصر لهم السماء .. انت الذي اردت فكانت ارادتك وبالا على الابرياء .. لو انك تركت الامور تجري كما قدر لها ان تجري طبقا لنواميسها المرسومة

لما كنت انا اليوم مجرما . اردت ان تتحدى السماء فابعدت اوديب صغيرا عن الملك ووضعت على العرش رجلا من صنعك فاذا بهذا الرجل الذي وضعت هو عين اوديب الذي ابعدت لطالما زهوت بارادتك الحرة .. نعم .. كانت لك حقا ارادة حرة .. شهدت اثارها .. ولكنها كانت تتحرك دائما ، دون ان تعلم او تشعر داخل اطار من ارادة السماء ... اصبتم ايها الناس . انه لمن الخطل ان نناقش فيما القى على كواهلنا من اقدار ربما كان بعضها من صنع ايدينا .. اسامع انت يا **ترسياس ؟** عينك المغلقة لم تستطع ان تبصر يد الاله في هذا الكون . هذا النظام المقرر للاشياء الدقيق كالصراط ، كل من خرج عليه وجد حفرا يقع فيها .. صراط لك ان تسير فيه بارادتك او تقف ، ولكن ليس لك ان تتحدى او تنحرف . وقد فعلت يا ترسياس فوقعت ولكنك جرفتنا معك .. »

فاذا انتقلنا الى الغرض الاخر الذي تدور حوله مسرحية الحكيم ، وهو نقل الصراع من صراع بين الانسان والالهة ، الى صراع بين الحقيقة والواقع ، لاحظنا ان الاستاذ توفيق قد استغل في سبيل ذلك نوعا غريبا جدا من الصراع لا تسيغه المثلية الاسلامية ، ولم يكن ليخطر على عقل سوفوكليس او عقل غيره من الذين عارضوا مسرحيته . فاوديب الحكيم يشعر بخطر شديد عندما يكتشف انه قاتل ابيه وزوج امه ويرجع شعوره بالخطر الى خوفه مما سوف ينتهي اليه امره من فقد اسرته والانفصال عن زوجه وهو يحاول ، تحت ضغط هذا الصراع ، الصراع بين حقيقته بوصفه ابن جوكاستا زوجته وبين واقعه بوصفه زوجا سعيدا يحب زوجه ويعيش معها في هناء عائلي ، يحاول ان يقنع امه بالبقاء معه واستمرار الحياة الزوجية بينهما . وهذا بالطبع تصرف غريب اذ من غير المعقول ان يتصور المرء حقيقة الامومة على اعتبارانها امر ذهني لا علاقة له بالصلات الاجتماعية التي تجعل للامومة طابعا خاصا . صحيح ان اوديب لم يعش طويلا مع امه مما قد يضعف شعوره بامومة جوكاستا الا ان مجرد اكتشافه بانه يتزوجها لامر كفيل بان يولد في نفسه شعورا بالاشمئزاز من استمرار الحياة الزوجية بينهما ، وهذا بعينه هو ما حدث في مسرحية (سوفوكليس) فان اوديب هناك قد شعر بالجرم الكبير الذي وقع فيه ، بحيث لم يستطع ان يتحمل الصدمة ففقأ عينيه عقابا لنفسه ولم يجرؤ على قتل نفسه حتى لا يقابل امه واباه في العالم الاخر . اما عقاب اوديب لنفسه في مسرحية الحكيم فلم يكن شعورا بالاسف بقدر ما كان حزنا على هذه الام التي ابت ان تستمر الحياة الزوجية بينهما ، وفضلت ان تموت على ان تعيش بعارها .

واذا تركنا احداث المسرحية الى شخصياتها ، لاحظنا ان الاستاذ توفيق الحكيم قد احدث تغييرات خطيرة في سلوك هذه الشخصيات حتى تكون قادرة على التطور بالاحداث في الطريق الذي رسمه لها الحكيم منذ البداية . ولعل اهم شخصيات المسرحية القديمة ، هي شخصية اوديب . وقد اصاب هذه الشخصية على يدي الحكيم تصدع كبير ، بحيث لا يدل سلوكها في مسرحيته على شيء من النبل على نحو ما امتازت به مسرحية سوفوكليس ، فقد اظهر الحكيم اوديب بمظهر المتآمر الذي يتفق مع ترسياس على خداع شعب طيبة مدعيا انه قتل وحشا هائلا القى عليه لغزا استطاع بمهارته ان يجيب عليه ، ولم يكن هذا الوحش الا اسدا عاديا ، الا ان اوديب استمع لترسياس ، وتام بخداع الشعب ، وهكذا قدر له ان يلي عرش طيبة عن طريق كذبة ، وبطولة زائفة . ولم يكن هذا التصدع هو كل ما اصاب به المؤلف اوديب وانما هناك تصدع اخر يكمن في هذا التباين في شخصية اوديب فيظهر في خلال تحقيق مقتل لايوس بمظهر المتحمس لمعرفة حقيقة الامر واكتشاف القاتل ، ولا يقبل الاستماع لنصائح ترسياس الذي اخذ يحذره من العبث بقناع الحقيقة حتى اذا تم له ما اراد وعرف انه هو القاتل تراجع واخذ يحاول التماس الاعذار لنفسه ملقيا كل اللوم على كاهل ترسياس . وكنا ننتظر منه ، وهو الذي تحمس لمعرفة حقائق الامر ان يقبل النتيجة بشجاعة على نحو ما فعل (اوديب) سوفوكليس . وقد بلغت الخسة بهذه الشخصية ، في مسرحية الحكيم ، حدا جعله يحاول الاستمرار في علاقته الزوجية بامه ، وكأنه لم يكن يحس بفداحة الجرم الذي ارتكبه .

اما الشخصية الاخرى ، فهي شخصية ترسياس الكاهن الذي وصمه الحكيم بالضلال والجحود في مسرحيته ، فنسب اليه اختراع النبوءة ليتخلص من وريث اسرة لايوس ، وبذلك يتاح للشعب ، على حد قوله ، ان يختار لنفسه ملكا اخر . ولكن الذي حدث ان ترسياس هو الذي اختار هذا الملك ، وبذلك كانت ارادة الشعب التي برر بها ترسياس جريمته ارادة زائفة ، ولم تكن الا ارادة هذا الكاهن نفسه . وعلى كل فقد ترك الحكيم هذا الكاهن كما قلنا دون عقاب على الرغم من انه قد اظهره في مظهر المجرم الاول .

ونحب ان نختم حديثنا عن مسرحية الحكيم بما ختم به مسيو مارينياك مقدمته للطبعة الفرنسية من مسرحية الحكيم فقال :

« فهل ترى نجح توفيق الحكيم في اقامة الدليل على ان خرافة اوديب يمكن تحويلها الى قصاص غير التي كانت ماثلة قيد نظر سوفوكليس حين كتب ماساته .

« ان القارىء — والمتفرج فيما

المسرح الذهني

يتخلص من المصير الرهيب الذي فرض عليه . اما اوديب باكثير ، فشخص متآمر كاذب ، يقتل اباه ويتزوج امه وهو يعلم — ثم يخفي ذلك كله عن شعبه — واذن فهو يستحق ان يوقع عليه عقاب مؤلم ، ومصيره لا يثير في نفوسنا الشفقة او العطف ويدهش المرء لذلك النصر الذي احرزه ، على الرغم من حقيقته تلك الرهيبة ! ولست ادري كيف يسوغ للاستاذ باكثير ان يتخذ مثل هذه الشخصية رمزا للشعب الفلسطيني الذي يكافح في سبيل الخلاص من المصير الذي دفعته اليه القوى الاستعمارية دفعا .

ولعل العمل النبيل الوحيد الذي قام به اوديب في مسرحية باكثير هو اعتزاله عرش طيبة بعد انتصاره على الكاهن الاكبر ، وبعد غفران شعبه له كل ما وقع فيه من الاخطاء ، فقد آثر ان ينفي نفسه ، وهذا كما قلنا هو الموقف النبيل الوحيد الذي صدر عنه . غير ان هذا العمل على الرغم من نبله لا يدل على اكثر من اعتزاز اوديب بارادته هو ، فعلى الرغم من مساوئه فقد استطاع ان يكسب الشعب الى صفه . ولكنه الان يؤثر ان يتصرف هو بمحض ارادته ، وان يفعل الشيء الذي كان منتظرا ان يفعله الشعب به ..

كلمات من معركة الكرامة

شعر محمد القيسي

— ١ —

نحت جناح الظلمة والموت الزاحف
سحبوا قتلاهم ، وتهاووا عبر النهر
حين انتصب رجال الصمت ، ودفعوا للقالية المهر
ظل الصوت الحي يقاوم ، والمارد واقف
وانهزم الليل
وانداحت عن وجه الصبح غمامه
وانبعث نشيد من قلب الارض ، تهادت في الجو حمامه
غنت وبكت ،
فانثال غدير الجرح ، شدا فرحا لصمودك
يا قلعة مجد ، صرت اليوم
مقبرة لجنود الفاتح
ظلت اشجارك واقفة في وجه الريح
وحضنت رجالك ، امتدت سواعدهم بالعزم
حتى كسروا الناب الجارح
وتناثر فوق ترابك ، صفعته العاصفة الهوجاء بلا رحمه
اسدلت على عينيه غشاوة ذعر ، حتى ساق الخوف
اسراب الغربان الى النهر — الموت
فلقفهم كانوا اندس وجبه
للنهر الجاثم خلف الجبهة
وعراهم ذل الصمت .

— ٢ —

صوت من الموقعة ..

من يحمل لي بعض حروف من خلل الموت
من يكتب عني للام المنتظرة
قيدي ضاعت من اثر شظية
من يخبرها ، من يمنح قلب الام هدية
اني ما زلت اقاوم
اني ما زلت اقاوم
والنصر لنا في معركة الحرية .

— ٣ —

الموكب والمجنازة ..

عمان
وجه وبدان وعينان
ونداء واحد
ودموع ترفض ان تسقط
كان الموكب يمشي مع خطوات الحزن الصامد
وترنح جسد الموت امام الشهداء فمات
زغرد صوت النار
ضج الصمت
ظل الموكب يمشي ..

قالت : « حلمت بطفل لا اريد له ابا سجينا » فقلت : «الحلم يعتكف» اتحلمين بطفل قلب والده عبد ..؟ اعيذك من عبد له خلف

هكذا يفكر شعراء الارض المحتلة ممثلين في هذين البيتين للشاعر راشد حسين .. يرفضون الذل والهوان والعبودية .. ينتظرون في سمانا ، حتى تزخ سحبها ، ويثمر الاسف ، وينفلق الصبح ، عن نهار جديد كله عزة وكرامة وحرية ، وعندها ستعود الارض المصلوبة ، ويعود ابن القدس ومسيحها الغريب .. ولن يحقق العودة الا قوافل الشهداء الذين كرمتهم « البيان » ابسط تكريم بنشر صورهم على غلافها الاخير .. للذكرى .. فلعل الذكرى تشحن حميتنا فنسير مع هؤلاء الفدائيين دعما وتاييدا ..

والان .. الى جولتنا الشهرية في « البيان » .

١ ــ الابحاث

اولا : ما كتبه الزميل خليفة الوقيان مستعرضا فيه ــ على عجل ــ ديوان الشاعر عبدالله سنان « نفحات الخليج » . ولقد جاء هذا البحث مجرد رصد سريع لموضوعات الديوان وبعض ما لاحظه فيه من ظواهر ، وهذا النوع من دراسات الدواوين الشعرية ، اي رصد موضوعات الديوان فقط ، بعيد كل البعد عن الدراسة النقدية ، لانه هنا تثار نقطة مهمة وهي : ما هي مهمة الناقد ، هل هي الشرح ام التقويم !! ان كان الشرح ، فالاغلبية قادرة عليه ، وان كان التقويم فالاقلية هي القادرة عليه !! واني لارى انه من خير الشعر العربي ، لو اتخذ الدارسون له ولدواوينه الجزء الثاني من مهمة النقد وهي التقويم ، عندئذ يمكننا الارتقاء به والبعد به عن نردي المستوى .

لذا فهذا البحث تماما كما عنونه كاتبه « وقفة مع ديوان .. » فهو مجرد وقفة لا تأتي فيها . وكنموذج لدراسة الدواوين الشعرية ، اضع امام مريدى ذلك دراسة الدكتور محمد النويهي لديوان « قلبي .. وغازلة الثوب الازرق » للشاعر محمد ابراهيم ابو سنه ، والمنشورة في عدد نوفمبر ١٩٦٧ من مجلة الاداب .

ثانيا : ما اكمل به محمد جابر الانصاري دراسته لكتاب الاستاذ عبد الرزاق البصير « تأملات في الادب والحياة » .. ولقد جاءت الحلقة السابقة من هذه الدراسة اكثر عمقا من هذه الحلقة ، فلقد جاءت هذه الحلقة مجرد عرض لبعض اراء صاحب الكتاب ، والتعليق عليها اما بالموافقة التامة او الجزئية ، ولقد لفت انتباهي الفقرة التي يقول فيها كاتب البحث « .. فان القارىء لكتاب الاستاذ عبد الرزاق البصير يجد فيه وضوح الفكر ، ونزعة البحث والتساؤل ، واشراقة الاسلوب الى عفوية وبساطة .. وستجد نكهة من اسلوب طه حسين في طريقة العرض المشوق كما ستلمس صنة **العقاد** في ايراد الادلة والاستشهادات وفي سعة المعرفة وتنوع المعلومات » ، فهذه الفقرة بمثل التعميم الذي هو آفة اغلب ابحاثنا الادبية ، فاما ان يكون كلامنا واضحا محددا ، والا فلنبتعد عن هذه التعميمات التي لا فائدة منها ، وهي نفس التعميمات التي كانت تطلق على ألسنة النقاد في العصر العباسي اذ يقولون عن اغلب الشعراء « شعره سهل المخارج ، جزل الالفاظ ، قوي العبارات ، متين التركيب .. الخ » هكذا دون توضيح وتفصيل ..

ولي كلمة اخيرة في هذا الكتاب :

ان كل متعرض له لا بد ان يضع في اعتباره ، ان هذا الكتاب عبارة عن مقالات كتبها الكاتب في اوقات مختلفة ثم جمعها بين دفتي كتاب ، وما دام انه كان مقالات ، كتبت لجريدة او مجلة ، او القيت في محاضرة فلا يمكن ان يتوفر فيها عمق البحث ، الذي يتوفر في الكتاب المؤلف ، لذلك كانت بعض معالجات الكاتب لبعض القضايا سريعة ، بعيدة عن العمق ، وما ذلك الا للظروف التي كتبت فيها .

ثالثا : ما كتبه محمد حسن عبدالله ، مستعرضا مسرحية توفيق الحكيم الفكرية « بجماليون » من عدة نواحي .. ولي على هذا البحث عدة ملاحظات .. وكلمة عامة .

اما الملاحظات فهي :

١ — يقول الكاتب « **لقد بدا الحكيم بكتابة مسرحيات تمت بسبب وثيق الى الحياة اليومية ومشكلاتها المتجددة ، وكانت قصة « عودة الروح » علامة على طريق ارتباطه بالواقع وحرصه على المشاركة فيه** » .. انا مع كاتب البحث في ان قصة الحكيم « عودة الروح » علامة على ارتباطه بالواقع والمجتمع ، ولكن الحكيم الذي يفضل ان يعيش في عالم الفكر والاسطورة لم يستطع حتى في « عودة الروح » ان يتخلص من عالم الاسطورة ، لذا نراه يبني الجزء الثاني منها حول اسطورة الخلود المتمثلة في اسطورة « اوزوريس » .. بل يقدم لنا الجزء الثاني من « عودة الروح » بـ « لازمة » هذه الاسطورة التي تقول :

« انهضي انهضي يا ازوريس
انا ولدك حوريس
لم يزل لك قلبك الحقيقي
قلبك الماضي » .

وهذه الملاحظة ، لاحظتها كذلك الدكتورة سهير القلماوي .

٢ — اورد الكاتب ثلاثة اتجاهات كان يقاومها الحكيم ، وهو يتجه للمسرح الفكري الذهني ، وهي نظرة نقاد الادب ومؤرخيه الى المسرح ، على انه ملهاة المتبطلين ، لانه من الفنون الحديثة الوافدة ، ولان المسرح كان اما فكاهيا مهتزلا ، واما غنائيا للطرب امام هذه الاتجاهات الثلاثة ، التي سادت في عصره ، نشأ المسرح الفكري الذهني عند الحكيم ، هكذا يرى كاتب البحث .

وبهذا الصدد ، فانا ارجح سببا اخر اكثر عمقا واصالة ، لان فيه جذورا من نفسية الحكيم .. هذا السبب هو ما تراه الدكتورة سهير القلماوي يتلخص في ان « عقلية الحكيم عقلية جدلية تعلم ذلك ربما من دراسة الحقوق ، وربما من قدرته على رؤية الشيء ونقيضه في آن ، وربما من انه عاش في مصر وفي فرنسا في فترة كثرفيها الجدل حول السياسة والمذاهب والافكار في فورة الالتحام القريب بين الدول بعد الحرب العظمى الاولى ، فكانت الافكار والاراء تنتقل عبر الاثير وباشخاص اصحابها بالطائرات بسرعة من مكان الى مكان فتوجد حشودا من الاراء والمذاهب في آن واحد في اي مكان . ربما لشيء من هذا او لكل هذا نجد الحكيم كان مهيأ فعلا لان يبرز في المسرح الفن الذي يعتمد اصلا على الحوار .. الفكر الفلسفي على طريقة الحكيم والحوار الذي يتقنه بحثا عن وسيلة الى الخروج فنا موجدا المسرحية والمسرحية الذهنية بشكل واضح . المسرحية التي تحتاج الى حوار اساسا وقليل جدا من الاحداث ، فقط بما يحرك الحوار وينقله من افق الى افاق .. »

٣ — يقول الكاتب عن المسرحيات الذهنية الثلاث (بجماليون وشهرزاد واهل الكهف) .. كانت تلك المسرحيات الثلاث التي ارسلها الحكيم الى المطبعة لتقرأ بدلا من ارسالها الى المسرح لتمثل .. لان تمثيلها شبه مستحيل .

هذا الحكم فيه نوع من الاجمال .. وهناك راي للدكتور علي الراعي — بهذا الصدد — مخالف تماما لهذا الراي .. فما هو راي الدكتور علي الراعي .. ؟

يقول الدكتور بعد ان يعرض لعناصر التجسيد والتشويق في مسرحيتي « اهل الكهف وشهرزاد » .. يقول « فاذا انتقلنا من شهرزاد الى بيجماليون ، وهي بالقياس الى المسرحيتين السابقتين ، اكثر استعصاء بكثير على التجسيد، وجدنا الحكيم يفكر في الخشبة ايضا ، اذ هو يدير الاحداث الفكرية في مسرحيته بما يخدم الخط الرئيسي فيها ، وهو حيرة الفنان بين الحقيقة والحلم — بين الفن والحياة — بين الواقع والمثال ، بين المراة من جسد ، والمراة من عاج » . ويقول بعد ان يتحدث عن المواقف الفكرية المختلفة التي اراد الحكيم ان يظهرها في بيجماليون .. « .. فليس صحيحا اذن ما يقوله الحكيم في مقدمة بيجماليون من انه لم يفكر في التجسيد على الخشبة حينما كتب المسرحيات الثلاث ، الصحيح انه اودع في هذه المسرحيات من عناصر التجسيد المختلفة ما يكفي كي تعبر الواحدة منها ما يسميه الحكيم نفسه « الهوة بيني وبين خشبة المسرح » .. ومعنى هذا انه قد نظر لها على انها اعمال مسرحية ، وليس مجرد كتب تتخذ الحوار وسيلة لتداول الافكار » .

اذا فهذه المسرحيات ليست كما يقول محمد حسن عبدالله ان تمثيلها شبه مستحيل ولكنها كما يقول الحكيم صاحبها يلزمها اسلوب خاص في الاخراج يسميه « وسائل غامضة من موسيقى وتصوير واضواء وظلال ، وحركة ، وطريقة ايحاء والقاء ، وكل ما يحدث جوا يهمس بما تهمس به تلك المعاني المطلقة » .

هذه هي الملاحظات الثلاث التي لي على البحث .. وتبقى الكلمة العامة ..

اني اود ان اوجه نظر كل الكتاب ، كتاب البيان وغيرها ، الى ان يكتبوا ابحاثهم ومقالاتهم ، فيما هو جديد غير مستهلك ، طرقته الاقلام حتى قتلته بحثا كما يقولون ، ففي الحالة هذه جهدهم ضائع ، وما يجعلني اقول هذا هو اني ارى ان هذا البحث وخاصة الجزء الاخير منه — اي ما عدا الصفحة الاولى — ما هو الا نفس الكلام الذي كتبه الدكتور عز الدين اسماعيل عن مسرحية بيجماليون في كتابه « قضايا الانسان في الادب المسرحي المعاصر » ، وان كتبت بنوع من التحوير وبوجه اخر ، فلم هذا الجهد الضائع في الكتابة في شيء كتب عنه نفس هذا الكلام .. هل هذه هي مهنة الكتاب اليوم .. ام انهم لا يدرون ؟؟

رابعا : ثاني الحلقة الثالثة عن « المسرح الذهني » والتي يكتبها الدكتور ابراهيم عبد الرحمن محمد ، وهذه الحلقة لم تات بجديد ابدا ، فهي مجرد اشارة لطريقة اندريه جيد في المزج بين المسرحيتين اللتين كتبهما سوفوكليس عن ماساة اوديب ، ليخرج منها بقصة واحدة ، ثم اشارة لراي الحكيم في مسرحياته الذهنية .. هذا الراي الذي اورده مطولا كما جاء في مقدمة بيجماليون .

ولقد لاحظت ان الدكتور هنا يشدد ما قاله محمد حسن عبدالله في بحثه السابق من ان اخراج هذه المسرحيات الفكرية على خشبة المسرح يبدو صعبا ان لم يكن مستحيلا .. ولقد اوردت راي الدكتور على الراعي الذي يرى عكس هذا . وعندما يتحدث عن سلبية شخصيات المسرحيات الفكرية عند الحكيم، وتاثير الجو الاسطوري عليه ، حيث جعلها شخصيات ميتة يقول « وليس ادل على ذلك من ان القارىء لهذه المسرحيات قد يعجب بالفكرة ، وقد يردد هذه الفكرة ويتحدث عنها ، ولكنه لا يذكر ابطال هذه الروايات بالثناء والاعجاب على نحو ما يذكر ابطال روايات شكسبير مثلا . فقد خلق شكسبير شخصيات حية باقية ، من امثال عطيل وهملت » .

وبهذا الصدد فاني ارى ان اهتمام النقاد والقراء بشخصيات شكسبير ، لانها مخلوقة ومصممة من عنده ، وما جاءت به هذه الشخصيات من ظلال نفسية تفسر الشخصية الانسانية ، بينما شخصيات مسرحيات الحكيم شخصيات اسطورية معروفة لم يخلقها الحكيم ، لذا كل شخصية مشهورة بما فيه الكفاية — وربما اشهر من شخصيات شكسبير — ضمن اطار اسطورتها ، ونذكرها تماما مثل شخصيات شكسبير ، بل واكثر .

٢ — الشعر

اولى : تساند هذا العدد قصيدة الشاعر هارون هاشم رشيد « الفارس الفتى الجميل » وهذه القصيدة نموذج لا باس به للحكاية الشعرية ، هذه الحكاية التي اكتشفها الشاعر المعاصر كشكل جديد من اشكال الشعر ، واهمية الحكاية الشعرية .. كما يقول فاضل تامر « تجنب القصيدة الحديثة من السقوط في الغنائية المطلقة والذاتية المنغلقة ، ويكسبها بعدا موضوعيا يتيح المجال امام الشاعر المعاصر للتعبير عن قيمه الفكرية والعاطفية بشكل موح وبعيدا عن التقريرية المباشرة ، كما تجنبها من الانزلاق في وهدة التعتيم والغموض والتجريد الميتافيزيقي » .

وهذه الحكاية الشعرية ذكرتني بحكاية شعرية اخرى هي « شنق زهران » للشاعر صلاح عبد الصبور، وان كانت بينهما وجوه اختلاف عدة من حيث المستوى والقالب ، ليس هذا مجالها .

تبدا الحكاية بداية مشوقة يقدم فيها الشاعر البطل ..

يشاع في غزه
في الحارات
في المعسكرات
بان فارسا
في كل ليلة
يجوب في الساحات
على جواد اشهب
خطاه اغنيات

الى هنا كان التقديم للبطل جميلا ، وبطريقة تجعل القارىء يرهف السمع ، ليعرف البطل الذي لم يظهر ولم يعرف بعد ، ولكن هذا التقديم العفوي يسقط في الخطابة التي تخالف الهمس الذي بدات به الحكاية .. اذ يقول الشاعر على لسان البطل الذي لم يظهر بعد ..

لا نوم
يا نيام
لا هدوء
لا سبات
يا شعبي الحبيب
للقتال .. للنضال
للثارات .. للثارات

ويلاحظ على مقدمة هذه الحكاية انها طالت وهي تستعرض خلفيات ظهور البطل ، الى ان يظهر على هذا النحو :

مبارك .. مبارك
نعرفه .. نعرفه
هو ابننا
نذكره .. نالفه
نعرفه ..

ماذا كان مبارك يبعد نفسه ليكون ؟؟

ان يكون في الجيش
في صفوف
الاخوة المحاربين

وتصل الحكاية الى قمة التاثير في تلك اللحظة ، التي ودع فيها مبارك امه ليسافر الى الجبهة ليواجه العدو ، حيث كثف الشاعر الصور ، فهنا صورة وداع حزين بين ابن وامه وهناك عيون تزف هذا المحارب ، وها هو يجري الفارس الفتى العزيز

ولحظة قد عانقته
امه .. وغاب !
مضى مبارك الحبيب
زينة الشباب
تزفه العيون
والقلوب والاهداب
في لحظة اتى وغاب
بمثل ومضة الشهاب
الفارس الفتى العزيز
صفوة الاحباب

ويشترك مبارك الحبيب في المعركة ، وبعد ان ادى واجبه قضى نحبه شهيدا بطلا ، فكان لا بد من تعزية لامه ، ولكنها ليست كالتعزيات المعهودة ..

يا امه لا تندبي
فارسك الحبيب
فتاك في عيوننا
يسكن في القلوب
فتاك كل ليلة
مع الشذى يؤوب
في الرحاب في الدروب

وما يلاحظ على هذه الحكاية هو سطحيتها في بعض الفقرات ، وميلها الى الخطابة الواضحة في اغلب الفقرات (١) .

القصيدة الثانية : «في يوم العلم ، شعر محمد يوسف البشر وهذه القصيدة — كما ارى — ليس فيها من الشعر الا الوزن والقافية ، فلقد جاءت لا اثر لها في النفس ، وهي تماما كما قال النقاد القدامى للشاعر صالح بن عبد القدوس في العصر العباسي ، من انه لو كتب افكاره هذه — اي التي جاءت في شعره — لو كتبها نثرا ، لتأثرنا بها اكثر ، ولجاءت اجمل ، لانه عند كتابتها نثرا لا نطالبه بما يشترط في الشعر من موسيقى مؤثرة ، وكلمات موحية ، والتي تفتقدها قصيدته .

ورغم جمال افكار القصيدة ، وعمقها ، الا ان الشعر ليس افكارا فقط ، فهناك من الشعراء من يستطيع ان يذوب افكاره ويمزجها في عاطفتها ، فتاتي خالية من التقريرية البحتة ، التي طبعت هذه القصيدة ، واغلب قصائد المناسبات ، تاتي كمثل شاكلة هذه القصيدة .

٣ — القصص

القصة الاولى : « البطل الصغير » قصة امال تلاوي .. وهي تعالج موضوعا وطنيا ، من اعمال بطولة الشعب الفلسطيني ، ولكنها من ناحية فنية لا يمكن ابدا — وبأي حال من الاحوال — ادخالها تحت اطار الفن القصصي ، ولا يوجد فيها من العناصر الفنية ما يجعل ذهن الانسان يخطر له انها قصة .. فهي تحكي قصة فتى فلسطيني كلفه الفدائيون باحضار اسلحة من بيارة قريبة ومعه اخوه الصغير .. فيقتل العدو اخاه الصغير ويبقى هو متوعدا للاخذ بثاره .. وهذه الحادثة — حادثة مقتل اخيه — جعلت منه البطل الصغير ، ليتوعد ويتهدد للانتقام من اليهود .

من حيث الفكرة فهي ساذجة للغاية ، فليس حافز الفلسطيني ليكون في صفوف الفدائيين والمقاومين ، هو الاخذ بثأر اخ له او اخت او ام ، والا فلن يقاوم الا من فقد الام او الاخ او الاخت ، انما الواقع هو ان حافز الفلسطيني للدفاع والمقاومة ، هو استرداد وطنه السليب . فالفكرة التي بنت عليها القصة كانت من السذاجة

(١) كتب لنا الشاعر جميل علوش نقدا لهذه القصيدة يسير في خط هذا الراي .

بحيث جاءت القصة هشة للغاية ، فلقد اعتمدت على اسلوب الحكاية ، ورغم انه اسلوب لازم للقصة ، الا انه ليس كل قصاص قادرا على جعل اسلوب الحكاية فنيـــا يختلف عن الحكاية اليومية . وكان اولى بها ان تسميها « خاطرة » ، فهي خالية من الحدث الذي ينمو من خلال القصة ، وخالية من الشخصيات الواضحة التي يمكن الارتكاز عليها .

القصة الثانية : « لا مرفأ للضائعين » قصة محمد الماجد ..

والقصة تصور حياة انســان فرضت عليه الظروف ، او « شواخ » التي تصنع الفرص ، فرضت عليه ان يعيش على (اكوام الزبالة) التـي يتغذى منها الذباب ، كما يفهمهـــا القصاص، ولكن يبدو ان هذا الانسان يستيقظ ضميره ، ولا يريد ان يكون كالذباب ، اي انه يرفض كومـــة الزبالة هذه المتمثلة في جسد صاحبته.

والقصة تحاول تفسير الضياع .. ضياع فتيات الليل ومن يضاجعهن من وقع في النقيؤ ومن لم يقع بعد .. من استيقظ ضميره منهم ومن تلامـــح دمه على الخنجر المسموم .. الا انها من الناحية الفنية فيها عدة فجوات :

الاولى : ذلـــك المنولوج « الحوار الداخلي » الذي يفصل بين الحوار القصير الذي جاء في القصة ، فيبدو بسببه الحوار مفككا .

والثانية : تدخل القصاص في كـــل لحظة ، ليعلق على الحدث تعليقـــا مباشرا ، مما منع الاحداث ان تتبلور وتتطور من موقف الى اخر ..

عزيزي القارىء .. استودعك الله .. والى لقاء مع العدد القادم من البيان ..

احمد عطيه ابو مطر

مكتبة لسان العرب
www.lisanarb.com
lisanerab.com رابط بديل

مجموعة اعداد السنة الاولى من :

البيان

يسر ادارة البيان أن تطرح للبيع في المكتبات : الدفعة الأخيرة ، المحدودة العدد من مجلدات اعداد السنة الأولى من المجلة.

وهذه المجلدات الفاخرة تعتبر زينة لكل مكتبة ، ومرجعا ثقافيا هاما لاغنى عنه للأدباء والباحثين.

البيان

علاقة الاسلام باللغة العربيـــة

هل هناك تلازم او ارتباط ما بين انتشار الاسلام وانتشار اللغة العربية ؟

- فاذا كان ثمة تلازم او ارتباط بينهما ، فما مداه ؟؟
- هل تناصرون الرأي القائل بوجود علاقة سببية بين الاسلام واللغة العربية ، وانه لولا الاسلام لما تأتي للغة العربية ان تنتشر في العالم ، كما انه لو لم تكن اللغة العربية لغة القرآن لما انتشر الاسلام ؟
- مهما كان جوابكم ، هـــل يمكنكم ان تتفضلوا بالاستدلال على صحـــة رأيكم بواقع بيئتكم الاقليمية وبماضيها ؟
- هلا تلاحظون في بلدكم ، بصفة خاصة ، وفي البلاد الاسلامية بصفة عامـة ، ان الوعي الاســـلامي والوازع الديني يقويان ويضعفان تبعا لما يعتري لغة الضاد من قوة وضعف ، وان العكس بالعكس ؟
- ما هو مدى تأثير الفكر الاسلامي ، عن طريق لغة القرآن ، في اللهجات او اللغات الاقليمية في الاقطار الاسلاميـة غير العربية، او لدى الجاليات الاسلاميـــة في الاقطار الغربية او الاسيوية ؟
- اذا كان هنالك تأثير ما للهجتكم الاقليمية في تعابيركم العربية المحلية ، فمـــا هي نسبته ومداه ؟
- ما هي المكانة التي يجب ان تحتلهـا العربية في بلدكم بالنسبة للغات الاجنبية ؟

***

... تلك اسئلـــة واستفسارات حول موضوع التلاحم بين الاسلام ولغة القرآن الكريم .. يتقدم هذه الايام بهـــا ، الى المفكرين العرب في كل مكان من وطنهم الكبير المكتب الدائم لتنسيق التعريب في العـــالم العربي القائم في مدينة الربـــــاط بالمغرب الاقصى ، والتابع لجامعة الدول العربية ..

وقد وردت تلك الاسئلة ضمن استفتاء جديد ملحق باستفتائه السابق الواسع حول قضايا ومشاكل اللغة العربية الذي حظي باهتمام المفكرين العرب والمستشرقـــين والمعتنين بالدراسات اللغوية والشرقية في العالم .. اذ حددوا في اجاباتهم انـــواع المشاكل التي تعترض سير وانتشار لغـــة الضاد .

***

يرجى ممن يأنس في نفسه الاحاطـــة بموضوع الاستفتاء الجديد هذا ان يكتب مشكورا الى : المكتب الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي ــ مدينة الرباط ــ المغرب العربي .

الخطوط الجوية الكويتية

من الكويت الى أثينا مباشرة

سافروا على الخطوط الجوية الكويتية دون أي توقف او زيادة في الأجور
إلى عاصمة بلاد اليونان أثينا الفتانة

كل يوم اثنين

كويت * أثينا

كل يوم جمعة

كويت * أثينا * جنيف * لندن

اتصالات مباشرة إلى أثينا في الكويت

من

بومباي - كراتشي - دبي - البحرين - عبدان وطهران

للاستعلامات والحجز الرجاء الاتصال
بوكيل سفركم المعتمد لدى الخطوط الجوية الكويتية

الخطوط الجوية الكويتية

مكاتب المبيعات الرئيسية والحجز: شارع فهد السالم
تلفون ٣١٨٢١ (١٠ خطوط) كويت

National
NATIONAL
ناشنال
اشرب وانتعش من برّاد الماء
المفضل "ناشنال" ES 121
مكتبة لسان العرب
www.lisanarb.com
lisanerab.com
رابط بديل
مزود
بخزان
فولاذي
غير مقابل
للصدأ
صيانة دائمة وخدمة باشراف مهندسين يابانيين
الوكيل العام في الكويت :
عيسى حسين اليوسفي